العدد ٤٣ ١٠ ملليات ١٩٣٠/٧/٩

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٠ للطلبة « «
١٠٠ مع الجديد للجمهور « «
٧٠ « « للطلبة « «
وللخارج بزيادة ٣٠ ص لكل مجلة
الادارة: ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1 er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس قصص العدد الثالث والاربعين

م ٥٤٠ ص ٤ - مرسى افندى في مستشفى الملك
« ٥٤١ « ٨ - الغرفة السعيدة — كيف انتقم الطفل الصغير من قاتل أبيه
« ٥٤٢ « ١٢ - امرأة تتحدث عن شقائها فى حياتها
« ٥٤٣ « ١٧ - حفلة ساهرة فى الظلام — ليتنى كنت آخر مدعويها
« ٥٤٤ « ١٩ - العفريت الذى أرعب الضابط الانجليزى
م ٥٤٥ ص ٢٧ - فرار انجيلا
« ٥٤٦ « ٢٩ - ذو اللحية السوداء — الطبيعة تقهر كل من يبغض النساء
« ٥٤٧ « ٣٥ - رجل أعمال تلعب غانية بلبه فيفيده رئيسه الى رشده
« « ٤٥ - خريف سيدة — الجزء الأول — الفصل (٣)

فهرس للصور

١٠ - أم توماس الصغير تبث في نفسه روح الانتقام من قاتل أبيه.
١١ - توماس يتسلل فى الغابة ويدهم البوليس السرى أمام ناره ظانا أنه قاتل أبيه المختفى
٢٠ - الضابط الانجليزى يحادث زعماء القرية
٢٣ - الضابط الانجليزى يفزع من المخلوق الذى أخذ يتسلق الفيرندا
٢٩ - الفتاة تتشبث باستيوارت
٣٣ - هاستنج يشهد وقوف الكلب على صدر عدوه
٣٨ - جورج مع ليا فى موقف غرام مؤثر
٤١ - ليا تخاطب زوجة حبيبها جورج في التليفون خطأ

ملكات الجمال
١٩٣٠
صورة الغلاف
لملكة الجمال فى اسبانيا

الرجاء ممن يطلبون أعداداً من «الجديد» أو «شهر زاد» أن يتفضلوا بارسال ثمنها مقدما ولو طوابع بريد حتى لا يضيع الوقت في المكاتبات، والأعداد دائما موجودة من المجلتين من أول عدد الى الآن مع العلم بأن ثمن العدد من كلتا المجلتين عشرة مليمات فى الداخل وخمسة بنسات في الخارج

مرسى افندى فى مستشفى الملك

الاستاذ مرسى افندى يفر من زوجته الست متعبه

فتلحق به وتختطفه عقيب عملية جراحية

(كونسلو) عائلى مؤلف من الست متعبة وذويها - بين الحقيقة والخيال

مرسى افندى يتحدث عن نفسه

أصبحت المشاحنات القائمة بينى وبين زوجتى موضوع حديث الجيران ومضرب الأمثال

واذا اتفق أن تعرض لنا أحدهم فى خصومة نشبت بينى وبينها فتدور الدائرة عليه لامحالة وهناك البكاء وصرير الأسنان

ولقد كان من أشد مارميت به منها أن قذفتنى يوما باداة حديدية أصابت أعلى الفخذ عانيت من جرائها أشد الآلام وقد تركت أثرا متحجرا ظننته بادىء ذى بدء ورما بسيطا من أثر الصدمة ولكن سرعان ماأدركت أنها علة لاتشفى بغير عملية جراحية

ولقد استعنت على تخفيف وطأة هذه العلة ببعض الأحزمة الحديدية التى جعلت خصيصا لهذا الغرض حتى أننى اعتمدت أخيرا على نوع منها طالما طنطن أصحابها على صفحات الجرائد بأنها تمنع خطر الداء وانها تغنى المرء عن عملية الطبيب فكانت كلها على حد قول القائل « اقرأ تفرح ، جرب تحزن » . إذ كان ألمى من وقع هذه المخترعات الجهنمية يفوق ألم العلة

وان أنس لاأنس يوما وقد هبط السلم أحد الجيران القاطنين معنا فى نفس البناء وكان من المدمنين تعاطى (المتزول) وكم كان فزعه عندما أبصر ثعبانا فى طول مترين وقد تربص له على الدرج وقدمد (فحفحه) يريد أن يلتهمه . فاسرع الرجل بالفرار ولكنه تعلق بأذياله فأخذ الرجل يعدو مسرعا فى الطريق والثعبان يطارده وهو جد ملاحق له .

وخف القوم لنجدته مسلحين بالهراوات والعصى الغليظة ينهالون عليه ضربا وهو لاينفك عن اللحاق بالرجل وبعد برهة وجيزة لاحت لهم حقيقة الأمر اذ كان الذى يحسبونه ثعبانا ماهو الا حزام من تلك الأحزمة الحديدية التى كنت أتمنطق بها

وكانت هذه الحادثة موضوع سخرية الجيران وهزئهم بى حتى اضطرت زوجتى لأن تقلب لهم ظهر المجن وأن تقف منهم تلك الوقفة المعهودة فى سب وتشليق

ولقد ساءها أن يعيرنى الجيران بمثل هذه العلة وقد فاتها أنها هى التى أذاعت سرها وقد اتخذت منها كنية تدعونى بها كلما احتدم الشر بينى وبينها . ولطالما كانت تتغنى بهذا المثل المشهور : « ناس لهم بخت ، وناس لهم . . . حزام باريز »

ولقد نصح لى بعضهم أن ألجأ الى مستشفى قصر العينى لاجراء عملية جراحية . ولقد عادت بى الذكرى الى عشر سنوات مضت اذ ذهبت اليه لاول وآخر مرة فى حياتى ، وكنت مزمعا أن أدخله للاستشفاء فرأيت هناك ما هالنى : اذ أبصرت أمام الباب العمومى من الجهة المقابلة (حانوتين) لدفن الموتى : أحدهما للمسلمين والآخر للنصارى فعجبت لوجود هذين المركزين أمام مكان يختلف الغرض

منه عن عمل الآخرين كل الاختلاف ولعلهم أرادوا بذلك أن يتصيدوا الرزق من أقرب موارده

اقول هذا ولست أدرى اذا كان هذان (الحانوتان) لايزالان هناك أو أن ادارة المستشفى عملت على اقصائهما حتى لايكونان سببا فى اثارة فزع القاصدين الى المستشفى

وما أن مرت بخاطرى هذه الذكرى حتى ضربت كشحا عن هذا العزم وحولت وجهى شطر مستشفى الملك

ومستشفى الملك . اسم خفيف الوقع على النفس يلذ الأسماع ، فضلا عن أنه يشعر بالعظمة والارستقراطية

وقصدت اليه في صبيحة يوم من الأيام وهناك رأيت ماجعلنى أتردد فى العودة راضيا من الغنيمة بالاياب اذ رأيت مايربى على الستين رجلا من أمثالى (ذوى العاهات) وكلهم مزودون بكتب توصية من أشهر الأطباء وأكبر الموظفين

ولكنى أقدمت وتقدمت الى مدير المستشفى ولا وسيط غير صفتى الشخصية وذلك الاسم المألوف من قراء شهرزاد (خادمكم المطيع مرسى افندى عبدالسميع)

فأحسن الرجل وفادتى ، وأكرم الأدب فى شخصى الضعيف وأمر بادخالى حيث أكون على استعداد لاجراء العملية بعد يومين

كيف قضيت اليومين

وحالما آويت الى مضجعى نزعوا عنى ثيابى وألبسونى ثوبا فضفاضا واسع الأدران هو أقرب الى لباس سكان المجاذيب وكسوا رأسى بقلنسوة غمرت رأسى الى مايقرب من كتفى فكانت من أكبر متممات مظاهر البلاهة وقد زادتنى قبحا على قبح

وكان معى فى المكان جماعة مختلفو المشارب متباينو المهن والصناعات: فكان منهم (الخردجى)، والنجار، والحلاق، وكاتب المحامى، والفقيه المؤذن فى بعض المساجد.

وكانوا كلهم مثلى متأهبين لاجراء عمليات جراحية

وقد آنست منهم الظرف وخفة الروح ولست أدرى اذا كانوا هم حقيقة على مثل ماوصفت أم أن الجامعة التى ربطتنا ببعضنا وحكم الجوار ماجعلنى أراهم على هذه الصفة

ولقد فاتنى أن أصرح لك أيها القارىء الكريم انى أعد نفسى عن جدارة واستحقاق من أكبر أساطين الجبناء وربما كنت ولا فخر أعظم جبان في هذا العصر .

ولهذا كنت أقضى الوقت ساهما مفكرا فيما عسانى ملاقيه وما أنا مقدم عليه . غير أن مداعبات الزملاء وتنادرهم من آن لآخر فى بعض الفكاهات كان يسرى عنى قليلا ويلطف من حدة الفزع

ولقد سمعت الأسطى الحلاق يقول لصاحبه كاتب المحامى وهو يحاوره :

الحلاق : حضرتك بتشتغل ايه ؟

— كاتب محامى

الحلاق : ونعم . بقينا زملا على كده لأن صنعتنا واحده

كاتب المحامى : وحضرتك تشتغل فى المحاماه ؟

الحلاق : لأ . بلا قافيه مزين

الكاتب : وايه المناسبه بين المزين والمحامى ؟

الحلاق : الصنعه واحده . بس احنا بلا قافيه نحلق للزباين بصابون وانتوا بتحلقوا (على الناشف)

وكان جارى فى المضجع ذلك المؤذن وهو رجل ساذج الى درجة البلاهة ولكن هذه السذاجة جعلته على شىء كثير من خفة الروح اذ كان يرسل النكتة عفوا على غير ارادة فيضج لها الجميع بالضحك

وانى لأذكر أن زاره إمام مسجد فبعد أن جعل يستفسر عن صحته سأله عما اذا كان قد تناول مسهلا فأجابه بالايجاب فقال له شيخه

— وهل أنت بالفائدة المرجوة ؟ فقال

— أهى عملت معايه مجلسين تلاته . وادى وش الضيف

الساعة الرهيبة

واستيقظنا حوالى الساعة السابعة على صياح ممرض ينادى فى الردهة الخارجية بصوت مزعج وهو يصفق تصفيقا حادا

— العمليات . . . العمليات . . . يا أصحاب العمليات

فهرع الجميع متسابقين الى غرفة العمليات ولم يتخلف عنهم سواى إذ كنت أجر قدمى جرا وقد خارت قواى وتفككت مفاصلى

ووقفت في انتظار دوري وأنا أكاد من شدة الخوف أقذف بنفسي من النافذة

وانى لكذلك واذا رئيس الممرضين يدنو منى وهو يقول لى :

اذهب انت الى غرفتك الى أن تنتهى العمليات حيث يتولى اجراء العملية الدكتور « فؤاد بك رشيد » تحت اشراف حضرة المدير

وكان من عادة مدير المستشفى ألا يتولى غير العمليات ولكنه تنازل فضلا منه أن يجعل هذه العملية تحت اشرافه

ونوديت عند الساعة الحادية عشرة فدخلت تلك الغرفة المعهودة وما ان وقفت عينى على طاولة العمليات وقد أبصرت الأسلحة والمعدات حتى ارتعدت فرائصى وتفككت أوصالى وتزايدت ضربات قلبى وغدت ساقاى لاتقويان على حملى. فهدأ الطبيب من جأشى ما استطاع وماهى الا وخزة ابرة في السلسلة الفقرية حتى شعرت بتيار كهربائى يسرى فى ساقى وأمرت أن أتمدد على الطاولة ففعلت وحاولت أن أحرك أصبعا من قدمى فلم أستطع واذا بالنصف الأسفل منى قد استقل الاستقلال التام .

ونشر بعضهم منديلا على وجهى وسمعت الطبيب يقول لى سنتركك الآن خمس دقائق ريثما يهدأ روعك ويأخذ المخدر مفعوله

قال هذا وجعل يناقشنى في بعض حوادث مع الست متعبه التى سببت لى هذا العذاب وأنا أجيبه فى شىء من المزاح والمجون

ولقد اطمأن بالى قليلا عند ماحضر الدكتور « محمد بك عبدالحميد » كبير الأطباء. وجعل يساجلنى الحديث في شئون مختلفة ولكنى قلت له أخيراً :

— لقد تم عمل المخدر فهلا قمتم الآن باجراء العملية

فقال لى الطبيب الذى كان يتولى العمل

— والعملية قد انتهت والحمد لله

ورأيت الممرضين يضمدون موضع العملية ويشدون اللفائف وقد انتهى ماكنت أتوجس منه خيفة

وكانت ليلة لم يذق جفناى فيها طعم الوسن خصوصا وقد كنت أشنف سمعى بعزف موسيقى (نشاز) أو أوركستر بلدى هو خليط من الأنين والتأوهات وقد قام بدور (المايسترو) فيه الشيخ على المؤذن

وعند ماكنت اضيق ذرعا بهذه التأوهات لايسعنى إلا أن أنهرهم على هذه الضوضاء بحجة انى مثلهم ولا أئن أنينهم فيخلدوا الى السكينة

وعند مايخيم السكون أشعر بوحشة غريبة فتنزو نفسى الى سماع هذه الأناشيد فأستحث الشيخ على على أن يبدأ اللحن فيثور ضجيج الجميع وتطلق التأوهات

حوادث الخيال

الى هنا انتهى ذكر الحقائق وبدأ الخيال يلعب دوره فى هذه الحوادث خصوصا وقد طفقت عينى اليمنى تختلج وهذه الحركة نذير سوء ودليل على قرب قدوم الست متعبه زوجتى

وكنت قد أخفيت عنها سر عزمى فى الذهاب الى المستشفى وليس ثمت من يعلم بمكانى . ولكن الحوادث التى مرت بى فى حياتى معها جعلتنى أعتقد أنها ستتخطى الأسوار وتأتى الى في رهط من النساء

ولرب قائل يقول كيف يخطر ببالك هذا الخاطر وقوانين المستشفى تحظر زيارة أى كان فى غير موعد الزيارة فكيف تتهيأ لها وسائل الوصول اليك . ولكن امرأة محجبة بالأسرار محوطة بالحوادث الخيالية حتى لا كاد أحسبها إحدى نساء الجان لايحول دونها باب ولا يمنعها حجاب

وقد كان ماخفت أن يكون. ففى هدأة من الليل وفى ظلال السكون المخيم سمعت أصواتا قد انطلقت من ناحية الباب واذا بزوجتى تصيح وهى مقبلة على فى طائفة من النساء (الشلق) وهى تقول

— فين مرسى افندى .. أنا عايزة أعرف مين الحكيم اللى عمل له العملية ... والنبى لأوريهم شغلهم، عملية ايه واستباليات ايه .. احنا عندنا كام مرسى افندى . داواحد اعمى .. فين ياخويه ورينى العملية دى صفتها ايه

قالت هذا وهمت أن تنشب أظافرها في مكان الجراح لولا انى توسلت اليها الا تفعل ورجوتها أن تخفض من صوتها لئلا يسمعها الممرضون فعادت الى السكون وكان

النساء يحملن أوعية مفعمة بالأطعمة والهدايا التى جلبتها لى فتقدمت نحوى وهى تقول

— خد ياخويه .. أدى خمس وقات بطاطه تغير بهم ريقك وادى (كرنبه) تحمل جملين (تناناً) فيها وانت نايم وادى حتة (كسبه) بسيرجها من اللى ماعصرهاش المعلم وآدى خمس عجورات من اللى بشيل الجمل . تقدر دلوقت تكلفت دول بدول عشان تتقوت

وكانت تلقى هذه الأحمال بجانب السرير حتى اكتظ بها المكان .

ومما زاد فى فزعى انها كشفت عن غطاء آنية يعلوها الصدأ قد امتلأت بذلك الطعام الجهنمى الذى هو من أشد أعوان عزرائيل وان شئت فقل انه (الكسكسى) الذى يذهب بمائة نفس فى (نقله واحده)

ففزعت لمرآى هذه الأشياء وقلت لها أن تعود بها ثانية لئلا يراها أحد الممرضين فتسوء العاقبة ولكنها صاحت قائلة :

— مين دول اللى يحرجوا عليك . خبيهم تحت المخده عشان ماحدش يشوفهم يعنى ايه والله لو حداتكلم منهم لاخلى ليلته زى بعضها

وبعد لحظة رأيتنى محمولا على أعناق النساء وهن يسرن بى فى طريق لاأعرفه

ولئن عرفت كيف دخلن الى المستشفى فاننى أستطيع أن أقول لك كيف خرجن بى

ولقد وقفن بى في ملتقى عدة طرقات وقد اختلفن في الخطة التى يسرن عليها. فمن قائلة: انهن يذهبن الى القلعة حيث يهبطن بى إلى بئر الحلزون حتى يتم لى الشفاء من العملية، وقالت أخرى: لا، بل نذهب به لزيارة أهل البيت.

وقد اشتد الخلاف وانتشبت بينهن معركة كنت أنا فريستها الأوحد اذ لن يطأن بأقدامهن موضع العملية وأنا ملقى في الطريق

وتداخلت فى الأمر امرأة عجوز حسمت هذا النزاع بأن يذهبن بى أولا الى البيت وعندها يتدبرن فيما يجب أن يكون

وهناك أوحت اليهن واحدة أن يبعثن في طلب حلاق الصحة حتى يضع على مكان العملية (دستتين) أو ثلاثا من (علق الحجامه)

ولكن هذه الفكرة أوحت اليهن بخاطر جهنمى من المؤكد أن يكون فيه هلاكى

فقد خطر ببال احداهن أن يجرين لى عملية حجامة جافة بواسطة قدر عظيم تضرم فيه النار

وما هى الا لحظة حتى حشى القدر بخرق مبللة بالزيت فاضرمت فيها النار وقد هممن بأن يضعنها مكفأة على مكان العملية فما شككت في أن أمعائى ستنطلق وائبة الى جوف القدر فلم يسعنى إلا أن أصيح بأعلى صوتى قائلا : آه . . .

وعندها لم أعد أر إحداهن فالتفت الى يمينى فاذا بى أرى جماعة من الممرضين قد التفوا من حولى وقد هرعوا نحو مصدر تلك الصيحة عند ذلك أدركت أن كل ماحدث لى كان رؤيا منام أو أضغاث أحلام فقلت فى نفسى : ياالله ألم يأن لى أن أرتاح من كيد هذه الملعونة حتى ولا فى المنام

وعند ذلك سمعت قول القائل على لسان أحد المارة فى الطريق وهو يردد هذه الكلمة : ولا فى المنام

آخر علاج للبول السكرى

أفضل دواء لشفاء البول السكرى ومنع عودته حبوب (عبدالعزيز) . مركبة من أعشاب طبيعية . محللة بمصلحة الصحة العمومية . مقرظة بقلم كبار رجالات الطب فى مصر والخارج . مضمونة الفائدة — تطلب من مخترعها بعنوانه « السيد عبدالعزيز الفلكى » بالسيدة سكينة بمصر بخمسين قرشا صاغا خلاف أجرة البريد ومن الصيدليات الشهيرة ومخازن الأدوية ؟

الفرصة السعيدة

كيف انتقم الطفل الصغير من قاتل أبيه

كان الفارس المتعب يخب بجواده على طريق «وستاوفر» فمن رآه رأى شابا مكدودا ممزق الثياب مشوش الشعر قد نال منه التعب كل منال، ولم يك الشاب سوى «وليم هيل» عمدة الناحية الذى خرج الى الوديان والمستنقعات يبحث عن مجرم فار

وأخيرا وقف الفارس أمام بيت كبير يقطنه «بيتر تانهل» القاضى وصفر صفيرا خاصا فبرزت فتاة حسناء كأنها الزهرة النضيرة من إحدى الشرفات وحين رأت القادم أرسلت اليه ابتسامة عذبة، وماهى إلا لحظات حتى كانت واقفة أمامه تقول:

لشد ماأزعجنا غيابك ياعزيزى «بل»، هل وقفت على آثار الجانى؟

قالت ذلك ومدت ذراعها الأبيض تطوق به عنق الجواد المجهود

«هذه الحسناء كريمة قاضى الناحية وخطيبة العمدة» وكانوا قد قرروا أن يتم الزواج عقب القبض على المجرم اذا عاد العمدة سالما من تلك المهمة الخطيرة التى نيطت به

وكان الأهلون والقرويون يزعمون أن العمدة سيلاقى حتفه على يدى المجرم الجرىء الفاتك، إلا أن الفتاة كانت على يقين من سلامة خطيبها

ولما ألقت الحسناء سؤالها على الفارس ابتسم ابتسامة مرة وأراها ثقبا فى قبعته

فصاحت: آه! هل رماك الشقى برصاصة؟

فقال كأنه لم يسمع سؤالها:

أحسبنى وقفت الى معرفة مذاهبه، خرجت أطلبه فى الغابات والمستنقعات فلم أره، ولكنى كنت أعتقد اعتقادا جازما بأنه قريب منى حيثما سرت، وكنت صادقا فى معتقدى فانى لأسير خلال الأشجار الكثيفة إذ سمعت صوت مقذوف نارى فعلمت انى هدفه، ولكن لم يصب ولله الحمد، سوى قبعتى كما ترين

فقالت وقد بدا الجزع فى عينيها: حمداً لله!

وعاد العمدة يقول:

الا أنه لن يفلت من أيدينا الى الأبد، وان غدا لناظره قريب، ومتى قبضنا عليه قدمناه الى المحكمة التى ستحكم عليه، اذا استطاعت، بالاعدام ألف مرة و... [illegible] جرائمه أكثر من أن تحصى، ولا بد له من يحاسب حسابا عسيرا، ولئن لم يكن من جرائمه سوى قتل «اندرو ايليسون» لكفى به سببا لاعدامه، وأعجب ماأعجب له من أمر ذلك الأثيم عودته الى أقليمنا هذا حيث كان يقطن فيما سلف، وتلك حيلة بديعة لا يفتقها إلا ذهن مثل ذهنه. فاللئيم يعلم أن رجال الحكومة قلما يبحثون عن المجرم فى داره ولكن فاته أنه أمام خصوم لا يؤخذون بمثل مكره وختله

فقالت روزتانهل:

يقولون ياعزيزى، ان مكان الجريمة لايزال ينادى القاتل ويغريه بالقدوم حتى يقبل، وتلك حكمة إلهية لتمكن المسئولين من إنزال العقاب بالمجرمين، فلئن جاء «فارلى» برجليه عمدا نحو القرية فما ذلك الا ليقضى الله أمرا كان مفعولا

فابتسم العمدة وقال:

ماهذا الفكر الثاقب والعقل الراجح!

والآن فسأمضى الى «المكتب» وأرجو أن أتمكن من زيارتك مساء

وكان العمدة يتكلم وهو فوق متن جواده، والفتاة ترفع اليه وجهها المنير وعينيها النجلاوين

ثم مد يده وصافحها، وتناول زمام جواده وسار

لا يلتفت خلفه على حين وقفت الحسناء ببابها تتبعه بصرها حتى غاب في منعطف الطريق ، وعند ذلك رفعت طرفها الى السماء وقالت مبتهلة :

اللهم صن حبيبى من كيد وغدر السفاك « فارلى »

وما فرغت من صلاتها القصيرة حتى سمعت والدها يناديها فأسرعت نحوه تقول :

لقد آب « بل » ياوالدى من الغابات والمستنقعات الا أنه لم يظفر بالقبض على الجانى الكبير

فقطب القاضى مابين حاجبيه وقال :

ولم أفز أنا بطائل أيضا ، فلقد رفضت مارى ايليسون أية مساعدة منى ، ياله من غرور لايعود الا بالخسران على صاحبه !! رأيتها بعد مقتل اندرو فى عوز وحاجة فعرضت عليها خدماتى فرفضتها في كبر غير مستحب وقنعت بتلك الدريهمات التى يربحها توماس الصغير من بيع الخضراوات ، وفي اعتقادى أنها أجرمت فى حق صغيرها إذ بدل أن تقبل رفدى وترسل توماس الى المدرسة كلفته خطة لايستطيعها صغير مثله ، وراحت تفوت عليه أيام التعليم

فقالت الفتاة :

لا تأسف يا والدى ولا تندم فلقد بذلت ما في طوقك ، ولكنها تعامت عما فيه خيرها وخير صغيرها

ثم سار القاضى بين الاشجار وارتقى الدرج القصير وغاب في بيته ، والفتاة خلفه

***

وقبل أن يدخل العمدة مكتبه بدار الحكم مر بحجرة مندوب الحكومة المستر جرين

فوقف المندوب وصافح الشاب وقال بعد أن جلسا :

أبلغتك الأنباء الجديدة ؟

فهز العمدة رأسه وقال : كلا وأية أنباء تعنى ؟

فأجاب المندوب بقوله :

ان مصرف « اطلنطا » الذى سرقه المجرم فارلى قد قدم الينا خدمات جليلة سيكون من أثرها سرعة القبض على الفار

فتهلل العمدة وسأل وكيف كان ذلك ؟

أجاب : قرر أن يدفع أربعة آلاف جنيه لمن يجيء بفارلى حيا أو ميتا ، وعدا ذلك فقد كلف أحد كبار البوليس السرى بمطاردة الطاغية الدموى ، ولقد زارنى البوليس السرى قبل مقدمك بلحظات قليلة ، وذكر بين يدى أوصاف القاتل فكتبتها وأمرت بوضعها على مكتبك لعلك تحتاج اليها

فقال العمدة : سأنطلق الليلة الى المستنقعات في إثر المجرم ، وقد لايفوتنى فى هذه المرة القبض عليه

فسأل النائب : ان الغابات كثيفة والمستنقعات واسعة فكيف ترجو القبض عليه ؟

قال : سينم دخانه عليه ، ان الغابات — كما تعلم — تزخر بجحافل البعوض ، ولا يستطيع امرؤ أن يقضى ليلة هناك بدون أن يشعل النيران لطرد تلك الحشرات المهلكة ، ومتى رأيت دخانا أو آنست نارا سرت اليها أى الى الفتاك

ثم قال على عجل :

هل أخبرتك ياصديقى أن المجرم يحمل مسدسا هائلا لم ير مثله من قبل ؟

وقبل أن يجيب النائب على سؤال صديقه دخل صبى صغير يحمل على رأسه سلة بها بطاطا

فصاح العمدة :

أهلا بتوماس الصغير

ونظر النائب فى اعجاب الى الطفل الذى اضطلع بأعباء الحياة مبكرا ، وقال لنفسه : وارحمتاه للارملة مارى ايليسون !! انها تحتال على العيش احتيالا بعد وفاة رجلها

وقال العمدة يخاطب الصغير :

ان عمتى ايلين تحب البطاطا حبا جما ولذلك فانى مبتاع كل مامعك بالسلة

فرفع الطفل رأسه وقال :

ولكنها اشترت منى صباح اليوم جانبا كبيرا ، ولكن لو أراد سيدى المستر جرين أن يشترى . . .

فعاجله نائب الحكومة بقوله :

نعم ياولدى العزيز ، انى فى حاجة الى كل مافي سلتك ، ضعها هناك فى الركن

فأطاع الصغير ثم التفت الى العمدة وقال :

سمعت ياسيدى انك مجد فى البحث عن المجرم « ساندهل فارلى »

فقال العمدة : نعم

فسأل : وهل قبضت عليه ، آه ! كلا ، ان مثل ذلك المجرم لن يقبض عليه إلا رجل واحد

فاربد وجه العمدة وسأل : ومن هذا الرجل ؟

فأجاب الغلام : أنا ياسيدى ، ولن يكون ذلك الا بعد أن أشتد وأنمو وأبلغ مبلغ الرجال ، لاقدفك الشقى بأبى فعلى ، دون غيرى ، أن انتقم للمرحوم

ثم التفت الى المستر جرين وقال :

شكراً لك ياسيدى ، لقد دفعت أكثر من ثمن البطاطا ، لاياسيدى، خذ هذه القطعة فانا لاأريد الاحقى

ثم رفع قبعته الصغيرة وأحنى رأسه مسلما وخرج من المكتب فى خيلاء الرجال

فقال النائب بعد أن غاب الصغير : أرأيت ياعزيزى وليم كيف أيقظت الأرملة روح الانتقام في نفس صغيرها

فهز العمدة رأسه وقال :

اذن فلتقر الأرملة عينا ، فانى خارج للقاء المجرم ولو كلفنى الأمر حياتى

***

وكانت أم الغلام تذكره في كل مساء بمأساة أبيه وتطلب اليه أن يقسم بين يديها على الانتقام من الذى قوض صرح سعادتهم فكان الصغير يقسم والدموع تجول فى محاجره

ولما أقبلت الظلماء استوى العمدة على جواد وخرج يلتمس المجرم الذى عاث فساداً فى تلك الجيرة وسواها ، وفي اليوم الثانى

بينما كانت كريمة القاضى عائدة من مكتب البريد الى دارها التقت بخطيبها على الطريق أمام بيت مهجور فاستوقفته وقالت فى لهجة سرور وفرح :

بلغنى أنك ألقيت القبض على فارلى ، بربك حدثنى عن وقائعك معه

فابتسم الشاب وقال :

لاتفسدى جمال هذا اللقاء بذكر اللصوص والأشقياء حدثينى أنت عن أحلامك وأمانيك وخطرات نفسك وخفقات قلبك

فوضعت يدها على كتفه فى دلال وقالت :

سألتك بالله أن تتكلم ، يطربنى وايم الحق أن أسمع من فيك آيات اقدامك وشهامتك ، فأرسل بصره الى الأرض حياء وقال ، وقد تورّدت وجنتاه :

ان الأمر تم في يسر ما كنت أحلم به ، دخلت المستنقعات فوجدت فى احدى نواحيها شجيرات كثيفة وارفة الظلال فترجلت عن جوادى وأخفيته هناك ، وكانت ليلة ليلاء لا يلمع في دجنتها نجم ولا يومض على حاشيتها السوداء كوكب ، فسريت فى الظلماء آمنا مطمئنا أذود البعوض المهلك عن وجهى ويدى ، وجعلت أفتش بنظرى عن نار الفار أو دخانه فلم أر شيئاً فتسلقت شجرة باسقة وأرسلت الطرف فآنست ناراً تتوهج على بعد مئتى خطوة منى

وكانت أم الغلام تذكره فى كل مساء بمأساة أبيه

وكان اللهب يخرج من أجمة كثيفة فادركت أن المجرم رابض هناك وعند ذلك نزلت الى الأرض ، ومضيت أسير على أربع لئلا يحس الوحش بقدومى فيرديني قتيلا برصاصة من مسدسه المخوف

وكان مسدسى بفمى ، وعلى تلك الصورة تقدمت خطوة خطوة وأنا أعلم أن الموت نصيبى ان أنا أحدثت

حركة مسموعة ، ولما لم يبق بيني وبينه سوى عشر خطوات انتصبت واقفا وشهرت مسدسى وقلت في صوت أجش :

قف ولا تتحرك أيها الرجل وإلا أسلت مخك على الثرى برصاصة ، وارفع يديك في الهواء !

فرفع يديه إلا أنه لبث جاثما أمام ناره

فاقتربت منه وقلت : قف ولا تعص لى أمراً وإلا فأنت هالك

فلما رأى الجد فى قولى وصوتى هم واقفا ويداه فى الهواء ، وكان ستار الدخان يخفى وجهه عنى فسرت حوله ووقفت أمامه وحدقت بوجهه فرأيت البوليس السرى الذى اختاره مصرف «اطاطا» للقبض على السفاك

فضحكت الحسناء ضحكة قصيرة ثم قالت في يأس وقنوط ثم ماذا يا عزيزى ؟

أجاب : لاشيء . عرفت انى كنت مخطئا فى تقديرى

قال ذلك وقد ارتسم الحزن على وجهه

فقالت : لاتيأس ولا تقنط ، ولعلك ظافر به فى مرة أخرى .

قالت ذلك وسارت وهو بجانبها

ورآهما توماس الصغير وهو فى زاوية بيت فقال لنفسه :

سأكون عمدة يوما ما ، ولكن لأعلى شاكلة هذا الرجل الجبان الضعيف الذى يعجزه القبض على قاتل أبى ، نعم نعم يافارلى امرح الآن ماتشاء وأنعم بأيامك وغفلة العمدة ورجاله الى أن يشتد عودى وتستطيع يمينى حمل مسدس

وكان الخطيبان وهما يتحدثان أمام البيت المهجور لايعلمان أن رجلا هائلا وقف وراء شرفة من شرف البيت يرمقهما ويحاول سماع حديثهما

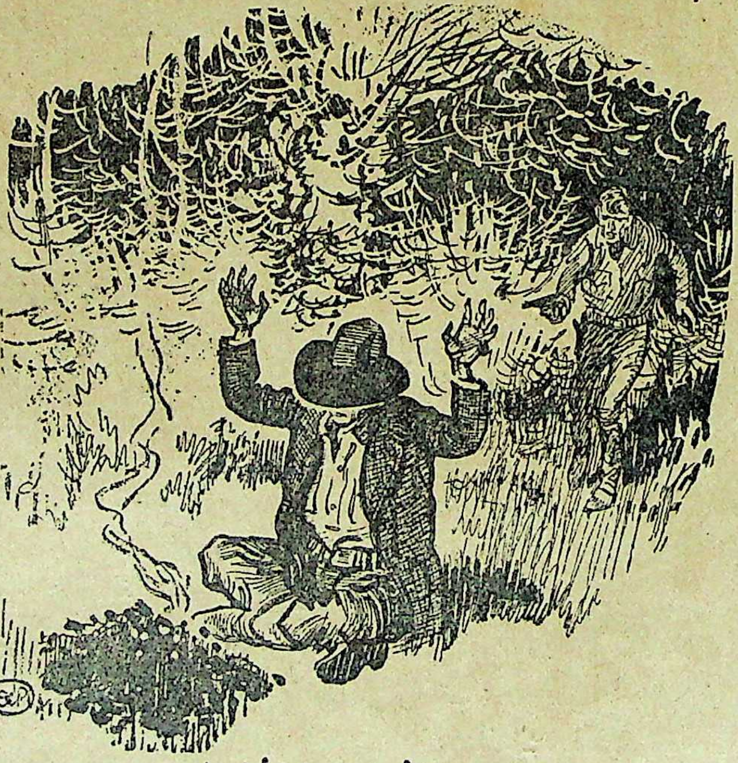

فرفع يده الا أنه لبث جاثما أمام ناره

وذلك الرجل هو ساندهل فارلى بعينه ! أيقن أن رجال الحكومة سيفتشون عنه فى كل مكان إلا فى ذلك البيت الواقع في وسط القرية على الطريق العام

وكان قد أصيب بالحمى من بعوض المستنقعات فجاء بطعام وشراب ووقود وتسلل الى ذلك البيت تحت جنح الدجى فى غفلة من حراس القرية ، وقضى يومين فى ذلك المسكن المقفر لايعكر صفو راحته سوى أن ليس بمسدسه الا رصاصة واحدة

ولقد فكر أن يطلقها على الخطيبين ولكنه عاد فأحجم وقال لنفسه قد تنفعنى فى الموقف الضنك والساعة الهائلة

ولما سار الجبان ، كامر بك ، عاد الى مكانه من الموقدة التى وضعها في وسط حجرته

ورأى توماس الصغير البيت الذى به الفار فظن انه آهل بالسكان فدق الباب عله يبيع بعض مايحمله من بطاطا الى القطان ، وما سمع المجرم الدق حتى ظن ان العمدة قدرآه وجاء للقبض عليه ، فهرع الى مسدسه وأرسل الرصاصة الوحيدة التى به من ثقب فى الباب

فصرخ توماس ولكن القذيفة لم تصبه . وكان الخطيبان لم يبعدا كثيرا فما سمعا صوت الرصاصة حتى كرا نحو البيت فوجدا توماس الصغير مذهولا ، فدفعا الباب ودخلا على عجل فلم يشعر اللص المجرم إلا وهو بين يدى العمدة . . .

وأعطى المصرف أربعة آلاف جنيه الى توماس الصغير بصفته الشخص الوحيد الذى أرشد ، ولو غير عامد ، رجال الحكومة الى مكمن المجرم

وهكذا بر الطفل بوعده وانتقم لأبيه وجلب الخير والثروة الى أمه المسكينة

وبعد يومين زفت الحسناء الى العمدة كما تعهد والدها

امرأة تتحدث

عن شقائها فى حياتها الزوجية

انَّ الحظ الذى خلع الجمال على أختى حرمنى منه ، ولعل جدتى قدرت شقائى فى الحياة فأوصت لى قبل موتها بسبعين جنيها

ولما بلغت السابعة عشرة كنت أسمع أمى تقول :

وارحمتاه لك أيتها المسكينة ، لاأحسبك متزوجة يوما ما ، ان الرجال يحبون الوجه المليح والطرف الناعس والقوام المياس ، فان لم يكن هذا ولا ذاك فهم يلتمسون المرأة الغنية ، وأنت قد حرمت من كل شيء . فكنت أسمع مقالتها ودموعى تتسابق

وكانت تقول :

أما أختك زينب فلن تعدم زوجا موسرا يهيم بها

الا انى لم أك قبيحة الوجه ، منكرة الطلعة ، وقد أكون جميلة اذا ماقورنت بسواى ، وما جعل أمى تقول ذلك إلا حسن أختى الجذاب وجمالها الغلاب

وكأن الأيام رحمتنى وشاءت أن تكفر عما أسلفت نحوى فساقت الى رجلا يخطبنى لأكون شريكة حياته

نعم خطبنى رجل كريم بعد أن رأى أختى فلم تقع من قلبه ، وعين الحب حولاء كما يقولون

وكان اسم خطيبى « شكرى » وهو رجل رقيق الحال يرجو أن ينال ثروة طائلة من وراء الاتجار فى السودان فقبلت به للتو ، وأنا لا أكاد أصدق ما أسمع ولعمرى من يفكر فى الزواج بى

وكان « شكرى » صادقا فى حبه ، ولا أدرى أية ميزة خفية فى جعلته يميل نحوى

ومن الغريب أن أختى نقمت منى نجاحى وظفرى برجل فكانت تقول :

ماهذا الرجل الذى قبلت به زوجا ، انه أفقر من بائع ترمس

فتقول أمى لتسر ابنتها الكبرى :

لاأحسب الا أن خطيبك نادم الآن على حماقته

أو تقول :

مسكين ذلك الشاب ، سيبرح مصر الى السودان ليكسب عيشه ! قاتل الله الفقر !

الا اننى كنت أعيرهما أذناً صماء ، حسبى انى سأتزوج ولو قدر وطلقت من رجلى بعد قليل لما حزنت طويلا

كنت أخشى أن تمتد بى الأيام فتزيدنى قبحا على قبح والتفت حولى فجأة فأرى فراغا مرعبا على حين تكون أختى زينب فى منزل الزوجية

وسافر خطيبى الى السودان بعد أن اتفق معى على أن أتبعه بعد ثلاث سنوات ، وكان قد عقد على قبل ذلك بقليل

وكان « شكرى » فى العشرين من عمره ، طيب القلب حسن الصورة ، حلو الحديث ، قال لى وهو يودعنى على رصيف محطة مصر

ان أنساك «يا اعتدال» فاحفظى عهدى ، وارعى ودى واصبرى صبر الكرام تلك السنوات الثلاث ، وأسأل الله أن يوفقنى فى عملى ، ويسدد خطاى الى مافيه سعادتك وراحتك

فبكيت وخفق قلبى ، وتحرك القطار ، وأنا أتبعه ببصرى حتى غاب عن عينى فى الظلماء

وعدت أكفكف دمعى وأقول :

آه من تلك السنوات الثلاث ! ومن يدرينى أنه سيحرص على هواى طوال تلك المدة ، أو من يدرينى أن قلبه لايعلق بهوى امرأة أخرى يلتقى بها فى دار الغربة

ولن أحاول أن أصف هنا ما لاقيته من عنت وغيرة أختى ، بل ومن فضول أمى

وتزوجت زينب من رجل أفقر من فتاى ، ولا أدرى كيف قبلت ، وهى التى كانت تطمع فى أمير من الأمراء

وحمدت ربى على انشغال أهلى بزينب وزواجها عنى وجعلت أدبر مسألة جهازى بنفسى

ومرت الأيام وقرب موعد سفرى الى السودان ، وكان « شكرى » قد كتب الى منذ عام ونصف عام أنه فقد الثروة القليلة التى كانت معه ، وأنه قد وفق الى وظيفة لا بأس بها بمصلحة السكك الحديدية السودانية ، فكتمت الأمر عن أمى

وكان يصف لى المحلة التى يقيم بها هو وزملاؤه فيقول :

وفى ظاهر المدينة توجد منازل العمال والمهندسين وكلهم يعملون فى عنابر السكك الحديدية ، وأسباب الراحة متوفرة لدينا جدا ، الا أننى أخشى ألا تروق فى عينيك مدينـــة ...

لا تروق فى عينى ! انه يجهل انى أعيش فى جحيم ، ان الاقامة مع الزنوج فى مجاهل أفريقيا أخف محملا من حياتى الراهنة

والثلاث السنوات ليست بالعهد القصير ، فأخذت صورة الزوج تتلاشى من مخيلتى شيئا فشيئا ، ولكنى كنت أرجعها بالنظر الى صورته الفوتوغرافية وبتلاوة رسائله وادكار أحاديثه

وحان يوم رحيلى ، فركبت القطار ووقفت أمى وأختى على رصيف المحطة تطلبان لى سلامة الوصول

وكانت سفرة بديعة ولا سيما حين ركبت الباخرة من الشلال الى وادى حلفا ، وسرعان ما عرف كل السفار أن بينهم عروسا فكانوا يجاملوننى ويتحرون مسرتى وراحتى

وعدت فركبت القطار من وادى حلفا الى الخرطوم ، ومنها ركبت آخر الى المدينة البعيدة التى يقيم زوجى بضواحيها

ووقف القطار بمحطة ... فنزلت أبحث عن زوجى ، وكنت قد أرسلت اليه جهازى منذ شهرين ،

والتفت يمينا ويسارا فلم أره

وتصورت مركزى فسالت دموعى

فتاة مصرية صغيرة تقف على محطة سودانية تفتش عن عريسها فلا تراه

وجالت برأسى خواطر شتى

ترى هل مازال صادق الوعد وفيا ، وماذا أصنع اذا لم أجده ، وهل أركب الى محلة العمال ، أم أنتظر بالمحطة وماذا يكون موقفى اذا قال لى عودى ياسيدتى من حيث أتيت وهذه وثيقة طلاقك ، ثم لعل له زوجة وأطفالا ....

وما شكله الآن ، وما لونه ، ومركزه بين معارفه ، وهل هو فى سعة من العيش أو فى ضيق ؟!

هل أخطأت فى قدومى الى بلاد مجهولة ، وماذا يقول أهلى اذا عدت اليهم أسحب أذيال الفشل

وأخيرا ناديت حمالا وعهدت اليه بمتاعى وانحدرت الى قهوة هناك وكنت فى حاجة الى قدح ماء بارد ، والى قدح من القهوة ،

ودخلت الردهة الكبرى فألفيتها خالية الا من رجل قد جلس فى أحد أطرافها

فضربت اليه بصرى فعرفت فيه زوجى شكرى

ولكن على أية صورة رأيته !

كان جالسا الى مائدة وقد توسد يسراه التى فوق المائدة على حين قبض على زجاجة خمر بيده اليمنى فأدركت أن النعاس قد صرعه أثناء تناوله للشراب

فأشفقت أن أزعجه فجلست بجانبه أدنو اليه وأفكر فى أيامى المقبلـــة ، والكابوس الجديد الذى انحط على صدرى

هذا هو الرجل الذى غاضبت أهلى لأجله ، والذى ركبت فى هواه البحار والقفار ! رجل سكير مدمن لا يتعفف عن السكر حين قدوم عروسه ، ويحتسى الخمر حتى يفقد صوابه

وبدهى انه عكف على الخمر منذ دخل السودان واختلط بشذاذ الآفاق والغرباء ، ولا ريب ان سكيرا مثله لا يطيق العمل المتواصل ، ولا ينال رضى رؤسائه

وأخذت أردد فى خاطرى هذه الأفكار وسواها وأقول بينى وبين نفسى : اللهم هبنى الرأى الصالح ، هل أكر راجعة الى أهلى ، أم أتحمل نصيبى من الشقاء فى دار الغربة

وطفقت أقلب وجوه الرأى ، وأخيرا رأيت ألا مفر من الصبر ، فقلت لأهون الخطب على نفسى .

لعله استبطأ وصول القطار فراح يتلهى بقدح خمر فسكر لأنه ما ألفها

واطمأنت نفسى لهذه الفكرة ، وان كنت أعلم انها بعيدة عن الواقع

وكثيرا ما يطمئن المرء الى قضية فاسدة ليخدع نفسه ويزيل الشك ولو الى حين

والأمر المبهم الغامض خير من الحقيقة الناصعة المرة المذاق

وبعد ربع ساعة فتح عينيه وتحرك ، وما رآني حتى نهض يرحب بي ويعانقني ثم جعل يعتذر الي ، ويسألني أن أغفر له حماقته ، وقال في اعتذاره :

تعلمين ان هذا اليوم من أسعد أيام حياتي فأردت أن أحتفل به فتناولت قليلا من الشراب فصرعني كما رأيت ولو كنت من المدمنين لما نال مني

فاستروحت رائحة الصدق من حديثه ، وحمدت الله على انهيار مخاوفه ، وآلمني اني ظلمت الرجل

وكانت ليلة مباركة

وكان بيتنا أو كوخنا بمعنى أدق لطيفا صغيرا ، ولكنه في بقعة موحشة مجدبة بين الجبال والبراري

وكان « شكري » كاذبا حين زعم انه لا يشرب ، إذ مامر شهر حتى فتح باب بيته لاخوانه المعربدين المولعين بالخمر ، وكلما طلبت اليه أن يدع تلك الحياة التي يحياها عبس وقال : ان الحياة في السودان لا تطاق إلا اذا أخذت على هذا النحو ، فلا تتدخلي فيما لا يعنيك

فصبرت على مضض

وصار يأمرني على مر الأيام أن أبرز أمام أصدقائه وأن أجالسهم ، وقد أراد بذلك ألا أشكو الوحدة

فكنت أسمع من فنونهم وهذرهم ما لا قبل لمثلي باحتمال مثله ، إلا أنهم كانوا يحترمونني وينظرون الي بعين العطف والرحمة

وأكثرهم أعزاب ، وأين المرأة التي ترضى بالمقام في مثل تلك المحلة الموحشة

وأدركت ، ولكن بعد فوات الوقت ، أني أخطأت في القدوم اليه وعلمت أني امرأة بائسة حكم عليها بالشقاء السرمدي ، فوطنت النفس على المكاره ، وقلت لعل الأيام تصلحه وترده الى صوابه

وكانت أسرتي تبعث الي برسائلها من حين الى آخر ولكنها حبست كتبها بعد مضي عدة شهور ، وأحسب أن أمي خافت أن أغضب من زوجي وأعود الى بيتها هاربة فضاقت في وجهي المسالك ، ورأيتني كامرأة ضعيفة ضلت طريقها في البيد والقفار في ليل مظلم طال أمده وكلما ظننت أن الصبح سينبلج تراكمت الظلمات بعضها فوق بعض

وكنت حاملا فجعلت أسأل ربي ليل نهار أن يقبض روحي ساعة الوضع ، الا أن دعواتي لم تستجب فوضعت في ليلة باردة من ليالي ديسمبر غلاما ذكراً

فأرهقني مولده ، ورأيته غلا جديداً يعوق قدمي اذا حاولت أن أتحرك

وحينما وجدتني فريدة في الكوخ أتمخض وزوجي بعيداً عني يقصف مع زملائه في ناد لهم بكيت بكاء مرا وقصارى القول وضعت الطفل وقمت بشئونه بمفردي

وكنت أحسبني مهدودة القوى ضعيفة الا أن الأيام أثبتت كذب ظني اذ نهضت بعد أيام قلائل متمتعة بأحسن صحة

ولعل شظف العيش والهواء الجيد والاعتماد على النفس ، وحرصي على المخلوق الصغير ، هي التي جددت قواي وردت علي عافيتي في وقت قصير

وعدت الى خدمة زوجي وأصحابه فكنت أروح وأغدو والطفل بين ذراعي

وساء خلق زوجي فهو يشتمني لأصغر هفوة ، بل ويضربني اذا أسمعته كلمة لا يغضب منها الحليم الشهم

وفي ذات يوم وفد على محلتنا الصغيرة قادم جديد يدعى « س » ، وهو شاب مليح الوجه

وسمعت من زوجي ان « س » هذا ألحق بوظيفة كاتب حسابات « الورش »

وأحسب أن المسكين كان يجهل نوع الحياة التي اختارها لنفسه ، وإلا لما غادر الاسكندرية ، مسقط رأسه ، وجاء الى هنا

وكان زوجي قد أسرف في اهمالي واحتقاري منذ وضعت ، فلا يكلمني إلا عابسا ، ولا يحفل بطعامي وشرابي الا اذا ذكرته بهما ، وكان اذا نالت منه الخمر اختلق على العلل ليشتمني ويضربني ، وهددني مرة بقتل الغلام ان رفعت اليه نظرة عتاب أو وجهت اليه كلمة لوم

وكنت اذا آويت الى فراشي أزعجني الرجال بضجيجهم وعربدتهم ، وكانوا يجتمعون بحجرة عندنا اذا جاء الشتاء

أما في الصيف فيجلسون أمام بابنا ، ولا أذكر أني سمعت يوماً الفتى « س » يشترك معهم في حديث أو جدل ، وكان ذلك مما يعظمه في عيني ويجعلني أجله وأحترمه

وكم من مرة دخلت مجتمعهم لقضاء حاجة لهم فكنت أرى س .. منفرداً بنفسه في ركن مظلم وقد وضع رأسه على يده مفكراً شاخصاً ببصره في الفضاء ، فكنت أعجب من شأنه وأسأل نفسي عما يفكر فيه

وقابلني س .. ذات يوم في سهل هناك ، فبعد أن لاطف طفلي نظر إلى نظرة حنان ورفق وقال :

ان شأنك عجيب يا سيدتي ، كيف حلا هذا الضرب من العيش في عينيك ؟

فأجبته بقولي :

ان الأيام هي التي أنزلتني دار الهوان

فبدا الحزن في وجهه وغلبه الأسى فرأيت عبرة تترقرق بين أهدابه ، فلم يسعني سوى سرد قصتي بين يديه

والحزين يألف الحزين ويرتاح لحديثه ، فكان يصغي الى كلامي ، ويتمتم بألفاظ الغيظ والحنق كلما كشفت له عن حياتي الحافلة بألوان الذل والعذاب

ولما سألني كيف رضيت بـ « شكري » زوجا أطلعته على ما ذقته من أمي وأختي ، فزاد شجنه وألمه حتى لم يتمالك أن صاح : وارحمتاه لك !

قلت : فأنت ترى ياسيدي ان أهلي يكرهونني وزوجي يحتقرني ويهملني ، واذا فرضت أن خاطر الفرار جال بذهني وأقدمت على تنفيذه ما وجدت نفقة سفري

فقال : لنفرض أني سهلت لك سبل الفرار رحمة بالطفل ، فهل تغادرين هذا الجحيم ؟

فأجبت : ماذا تعني ، هل تقرضني نفقة السفر ؟

أجاب : بل أعطيك المبلغ هدية لأرحمك من العذاب الذي أنت فيه

ثم صمت قليلا ولانت أسارير وجهه وقال :

انني أهواك يا اعتدال ، بل أعبدك ، ولو كنت أملك كنوز الأرض والبحار لطرحتها تحت قدميك ، ولقد شاهدت نساء كثيرات ولكن قلبي لم يخفق إلا بهواك ، فأنت المرأة الوحيدة التي ملكت زمام قلبي

وما سمعت ألفاظه حتى رأيت الأرض تدور بي ، وامتدت سحابة كثيفة أمام بصري فما عدت أرى شيئاً ، وجعلت كلماته العذبة تغزو قلبي وتدوي في أذني

ومرت شهور ، وزوجي يعذبني عذابا ما ذاقه أحد ، فدفعتني حماقته الى ذراعي « س »

الا انني ماسقطت في الهاوية

لم يكن بيننا سوى الحب المتبادل وسوى القبلات الطاهرة هي طاهرة في عيني ، ولا يعنيني بعد ذلك آراء الناس وحكمهم

ولقد أحببت « س » حبا جما : فكنت لا أفكر الا فيه ولا أقترح على الأيام الا العيش بجانبه

ثم أقبلت العاصفة

كنت و « س... » ذات أصيل نتعاطى كؤوس الهوى العذري تحت شجرة هناك ، قال لي : لو طلقك زوجك لتزوجت منك على الفور ، فأثارت كلماته شعوري فهويت على يده أقبلها ، فتواجد ودنا مني وطوقني بذراعه وطبع قبلة على فمي ، ثم تراجع يقول :

ويح زوجك ، كيف غاب عنه هذا المنهل العذب

قال ذلك وأشار الى شفتي

وقبل أن أحرك لساني بكلمة رأيت زوجي فوق رأسي يزمجر قائلا :

بل الويل لكما لقد رأيت كل شيء

فصرخت وعدوت الى الكوخ وهو في أثري ، وقال بعد أن ضربني ضربا موجعا :

أهذا جزاء رجل انتشلك من جحيم ذويك

فتشجعت وقلت :

لأدري لماذا تحفل بامرأة أعرضت عنها ، لقد كنت لك وحدك ، فغضضت عني الطرف وأوسعتني احتقارا وهجرانا وقسوت في معاملتي ، فلا تلم إلا نفسك ، وبعد ان هي إلا قبلات طاهرة أهديها الفتى رحمني وقدر مبلغ شقائي

فصرخ : اخرجي من بيتي ياشقية

وراح يعدو في البيت كالمجنون يجمع حوائجي ، ثم وضعني مع طفلي وحقائبي في عجلة من عجلات النقل ، وأمر السائق بنقلي الى المحطة ورمى في وجهي ورقة قيمتها عشرة جنيهات ، ثم اختفى في البيت

فحزنت على ماوصلت اليه حالتي ، وضاقت وجوه العيش أمامي ، الا انني ماندمت على اتصالي بالشاب الرحيم

وسارت العجلة بين السهول والجبال وأنا حزينة يائسة

وذكرت أمي وشقيقتي وما سوف أسمعه منهما اذا وفدت عليهما

وذكرت أيام البؤس الطويلة التي سيذوقها ابني الصغير

فرفعت طرفى المبتل الى السماء وقلت : اللهم ارحم شقية منكوبة ليس لها من معين سواك يا أرحم الراحمين

وكانت زفرة حارة خارجة من فؤاد مصدوع ، ولعل أبواب السماء كانت مفتوحة فى تلك اللحظة ، اذ ما انتهيت من مناجاة خالقى حتى سمعت وقع خطوات خلفى ، فالتفت فاذا رجل يشير الى سائق العجلة بأن قف !

قلت لعل زوجى شق عليه فراقى فجاء يردنى الى عشى

ودنا القادم فعرفت أنه أحد أصدقاء زوجى وقال : عد أيها السائق

فقلت : ولماذا ؟

فأعرض عنى وسار أمام العجلة

قلت لنفسى : ترى ماذا جد ، هل ندم زوجى على أنه لم يقتلنى فأمر برجوعى ليفتك بى ، أم تراه سيأخذ الطفل منى ؟!

وأظلم الليل وساد السكون ، ودخلنا الطريق المفضى الى المحلة فرأيت س . . وسمعته يهتف باسمى ثم يقترب من العجلة ويقول : لا تخافى ياحياتى أراك ترتعدين ذعراً ، أنا الذى أمرت برجوعك خوفا عليك من سفر الليل ، واذا ماسفر الصبح فانطلقى حيثما شئت

فصحت : وأين زوجى الآن ؟

أجاب : دخلت كوخه لأعتذر فرأيته سكران فما وقع بصره على حتى قام مهدداً فأفهمته أن زوجته أطهر من طفل ساذج ، وانى وان كنت أعبدها الا أنى ما اتصلت بها اتصالا تأباه الفضيلة ، ولما قال انه طردك ، ولكنت أجهل ذلك ، سفهت رأيه ولعنت سوء خلقه وخطل تصرفه ، وأقبل فى تلك الساعة نفر من أصدقائنا فشرحت الأمر أمامهم واعترفت بأنى قبلتك قبلة طاهرة شريفة ، وأطلعتهم على ما تلاقين من سفالة زوجك وجفائه فرموه بكل وصمة نكراء ، وراحوا يثنون عليك ويتمدحون بخلالك ، ويقول كل رجل منهم ليتها كانت زوجتى ، هذا وزوجك واجم ، ولا أدرى أى شيطان زين له أن يخرج مسدسه من جيبه ، وكان ثملا فحسبناه سيقتل أحدنا فتراجعنا الى الوراء

وأخذ يقلب المسدس بين يديه ، وانه ليفعل ذلك اذ انطلقت رصاصة ولكن في صدره فخر جثة هامدة

فصرخت وسالت عبراتى

فقال س : لا تبكى

فقلت : كيف لا أبكيه وهو زوجى ووالد طفلى وأنشأت أنوح ودس . . . يخفف حزنى

ودخلت العجلة المحلة ، فنمت ليلتى فى حجرة جارة لى وقضيت أسبوعا هناك أسوى شئون زوجى ، ويشاء الحظ إلا أن يجعل سعادتى مضاعفة

تسلم س . . تلغرافا من أهله بالاسكندرية أن والده مات ، وأنه صار صاحب ثروة طائلة

وبعد نصف سنة تزوجت من حبيبى الفتى ، وأقمنا بقصر برمل الاسكندرية ، ولكنا لا نذكر السودان الا كما يذكر الانسان حلما مزعجا

مكتب الأمانة للايجارات

تليفون ٣٥ — ٣٢ عتبة

لصاحبه : ب . شبيرا

بشارع قصر النيل نمرة ٤٠

مستعد لايجار واستئجار منازل مفروشة وغير مفروشة ومشترى وبيع عقارات وأراضى والقيام بعمل رهنيات

حفلة ساهرة في الظلام

ليتني كنت أحد مدعويها

فى العالم اليوم ثورة فكرية هائلة تكتسح أمامها كل قديم ، وتجرف كل عتيق من كل شىء ، حتى يكاد المرء ينكر نفسه وزمنه وعالمه . ففى كل يوم تقع العين على أمر ، بل أمور جديدة لم تكن تهجس فى بال ، وفى كل لحظة تطرق الآذان أنباء تذهل وتدهش حتى لتحيل الانسان دمية لا ترتمز من فرط الدهشة

وهاك أيها القارىء نبأ جديداً لم يخطر فى بال ولم يجش يوما فى صدر انسان ولكنه أثر من آثار ذلك التيار الجارف العجيب

فقد أقامت سيدة من أحد بيوتات لندن حفلة ساهرة دعت اليها جمهورا من أصدقائها الفتيان والفتيات وكانت هذه الحفلة الساهرة فى الظلام الدامس فلا نور ولا ضوء

والى القارىء وصف هذه الحفلة نقلا عن لسان رجل دعى إلى هذه الحفلة واستمتع بحضورها . قال:

لقد كانت هذه الحفلة من خير الحفلات التى دعيت اليها فى حياتي . فكل شىء كان يعمل فى الظلام الحالك ولما وصلنا الى مكان الحفلة تقدمت الينا فتاة وبيدها « بطارية » ذات نور ضعيف وأرشدتنا إلى غرفة الثياب لنخلع فيها معاطفنا ثم قادتنا فى ممرات مظلمة حالكة إلى بهو قيل لنا انه بهو فسيح وإن كنت لا أدرى على وجه التحقيق مبلغ هذا القول من الصحة . وكان فى هذا البهو جمهور المدعوين .

وتقدمت الفتاة إلى الباب ففتحته على مصراعيه وأعلنت فى صوت جهورى جنسية القادم : « سيدة أو سيد » وإذ ذاك تتقدم المضيفة وسط هذا الظلام مسترشدة بالضوء الضعيف المنبعث من « البطارية » حتى تصل إلى الباب فتستقبل الضيف القادم وتحييه ثم تنادى بصوت جهورى :

« أيها الفتيان والفتيات ها قد قدم واحد منا الآن فتجمعوا حوله وقولوا : « كيف حالك ! »

وقد حدث لى بطبيعة الحال حين دخلت الدار ولا يسعنى الا أن أعترف أن هذا التجمع من جمهور المدعوين لتحية ضيف جديد لا يعرفونه ولا يعلمون عنه شيئا بتاتا هو ظاهرة « اسبورتيه » من ظواهر هذا العصر

ولقد اختلفت تحية القوم لى : فمنهم من مد يده وهزها فى برود ، ومنهم من أمسك برأسى وقبلنى فى جبينى ، ومنهم من قبلنى فى وجنتى ، ومنهم من عانقنى ، ومنهم من لف ذراعه حول عنقى ، ومنهم من أمر يده فوق وجهى ليتبين شخصى من تقاطيع الوجه

وبعد انتهاء التحية يفترق المدعوون وكل منهم يبحث عن رفيق له من الجنس الآخر . ولقد حدث أن دار فق بين المدعوين يقبل كل فتاة حتى وجد الفتاة التى تخيل أنها خيرهن جميعا .

وكان كل فرد يسأل الفتاة التى يود مرافقتها هذه الليلة ان كانت تقبل أن يجالسها طول الليلة أو بعض الوقت ودوام هذه المجالسة يتوقف بطبيعة الحال على مبلغ ارتضاء الطرفين أحدهما بالآخر

وفى بعض الاحيان كانت الفتاة ترفض هذه المجالسة غير أن هذا لم يحدث الا من فتاة واحدة احتقرت رفيقها ولما اكتمل الحفل دعينا إلى تناول العشاء

وما كان أبدع هذا العشاء

خرجنا من البهو الى غرفة فسيحة ووقفت المضيفة وصاحت قائلة

« أيها الأولاد والبنات اعلموا أن المائدة التى يضيئها ذلك النور الأحمر الضعيف هى خاصة بالمشروبات وقد فتحت الزجاجات فهى معدة لملء الكؤوس منها ولكن عليكم أن ترفعوا السدادات قبل ملء الكؤوس . أما المائدة التى دهنت بدهان فوصفورى (يضىء فى الظلام) فقد وضعت عليها ألوان الطعام وليس من بينها ما يحتاج إلى السكاكين والشوك فعليكم أن تتناولوا طعامكم بأيديكم ، أما المائدة الثالثة التى أضيئت بذلك النور الأزرق الفاتر فقد وضعت فوقها الفواكه والثلج وكل أنواع الحلوى التى تسبب البدانة ، ولكن إياكم وأن تتناولوا منها كثيرا فان البدانة عاهة مخيفة

والآن فهيا بنا أيها الأعزاء وبارك الله فيكم »

وتقدمنا جميعا الى الموائد وأكلنا وشربنا بشراهة ليس لها مثيل ولا أذكر أننى فى طوال حياتى استطعت أن أتناول من الطعام بقدر ما تناولت فى هذه الليلة

وانى على يقين اننى لم أكن شرها وحدى فلقد كنت أسمع ولا أرى وأحس أن من كان حولى من المدعوين كان يكثر اكثارى ويزدرد الطعام ازدراد ويعب الخمر عبا

ولما انتهينا من العشاء أرشدنا مرة أخرى الى البهو وقد انتشينا من الخمر ولعبت الشمول بالرؤوس فما كنت تسمع الا ضحكا وتقبيلا ولثما ومزاحا ونكاتا تطير فى الجو من الأفواه وملحا تتساقط فتتلقفها الآذان وتتفتح لها الأشداق بالضحك والقهقهة

ولقد خشى البعض أن يضاء البهو فجأة — كنوع من المزاح — وما ان نطق فرد بهذه الفكرة حتى صاح الجمع يطلب من المضيفة توكيدا أن الظلام باق ما بقيت الحفلة فأكدت لهم المضيفة أن هذا لن يكون ، ورغبة منها فى زيادة الاطمئنان فقد أمرت أن يؤتى اليها «بكبس» النور حتى لا يمكن لفرد أن يأتى هذه الفعلة «النكراء»

ولا نظن أن القراء يطالبوننا بصورة لهذه الحفلة

من لم يعلمه أبوه نستطع نحن أن نعلمه

لايستطيع أحد بعد اليوم أن يحتج بأن تعليمه قد أهمل فى الصغر . لأن معهد الدراسة بالمراسلة يستطيع أن يتم تعليمه وكل ماتريده هو أن يعرف الطالب مجرد القراءة والكتابة باللغة العربية نحن نعد الناس للحصول على الابتدائية والكفاءة والبكالوريا . ونضمن لهم دخلا أكبر ومركزا أرقى فى الحياة ، سواء فى ذلك طالب المنزل أو طالب المدرسة . وسواء كان المطلوب دراسته برنامج كامل أو مادة أو بعض المواد . كتاب « طريق النجاح » فى ٢٤ صفحة مزينة بالصور يرسل لدى الطلب بغير أى مقابل لمن يقطع هذا الاعلان ويرسله فى الحال الى :ـ

المعاهد المصرية للتعليم بالمراسلة — ١٦ شارع شيبان شبرا . مصر

العفريت الذى أرعب الضابط الانجليزى

هذه محنتى أرويها كما حدثت

دخلت أمصارا كثيرة ، وعاشرت أمما عديدة ورأيت من العجائب مالم تره عين انسان ولا سيما أثناء إقامتى بشاطىء أفريقيا الغربى ، ولكن ما حدث لى عام ١٩٠٥ حين وليت الحكم بأقليم ريفركروس أنسانى كل ما مر بى فى حياتى

سيقول الذين يطالعون قصتى أن الرجل روائى يغرق فى الخيال ويهيم فى أوديته ليشده القراء بالغرائب إلا أننى أقسم أننى لن أذكر إلا ما شاهدته بعينى رأسى

صدرت أوامر الرؤساء بذهابى إلى أقليم بندى الواقع جنوب مقاطعات نياجيرا على أن أقوم بمهمة الضابط الحاكم لذلك الأقليم وما وصلت إلى مركزى الجديد واسترحت من عناء السفر حتى اعتزمت أن أزور القبائل الداخلة تحت نفوذى وسيطرتى

وفى ذات صباح خلفت دار الولاية وركبت إلى قرية كبيرة على بعد ستة عشر ميلا ، وكنت أعلم أن بها دارا ينزلها الحكام للاستراحة وأقمت بايجوجو ، وهو اسم القرية أنتظر وصول رجالى والخدم

وكان قوام هذه الحملة الصغيرة مترجم وثلاثة كونستبلات وخمسة من البوليس الوطنى ورسولان لنقل البريد والأوامر وثلاثة من الخدم يحملون زادى ومتاعى

ورأيت السلام يسود القرية ولم يتقدم إلى واحد بشكوى فقررت تركها إلى أخرى تسمى أزينجو

وكنت قد علمت من المذكرات التى تركها سلفى أن عدد سكان ازينجو ألف نسمة وأن زعماءها الثلاثة يكرهون الحكومة ، وأن الطريق المفضى اليها وعر لا ماء فيه ولا شجر وأن مندوب الحكومة السياسى زار القرية منذ سنة

وقبل أن أصل إلى ازينجو أمرت ليتقدمنا رسول ليكلف زعماء القرية بتنظيف واعداد « الاستراحة »

وكان الطريق وعرا كما أسلفت فجهدت جهدا عظيما وتحملت من حرارة الشمس مالا قبل لمثلى باحتمال مثله ، وأخيرا انتهينا الى بقعة رملية بها نخلات وبيت متهدم ، وعلى مقربة منه عدة حجر ، وقيل لى هذه هى « الاستراحة » فملنا اليها وألقينا عصا التيسار

ورأيت رهطا من الوطنيين بين رجال ونساء يحملون فروع الأشجار فعلمت أنهم كانوا ينظفون الاستراحة كما أمرت وكان عددهم يبلغ الثلثمائة ، وكلهم منقبضون ينظرون الينا شذرا

وسألت الرسول الذي كان قد تقدمنا : أين زعماء القرية ؟ فأجاب بقوله : قلت لهم أن مولاى الحاكم الجديد سيصل قريباً إلى القرية وأنه يطلب اليكم أن تكلفوا نفرا من أهل القرية بتهيئة الاستراحة ، فقالوا : خذ من شئت من النساء والرجال ، أما نحن ففى شاغل عن مقابلة مولاك

ومن الأمور التى شغلت فكرى التهاون الذى أبداه الحمالون الذين جاءوا فى ركابى فانهم ما كادوا يلقون متاعى فى فيرندا الاستراحة حتى فروا مسرعين الى أماكنهم دون أن ينتظروا أوامرى

وحتى رجال البوليس كانوا متجهمين يؤدون أعمالهم فى اشمئزاز وتراخ

فقلت لنفسي قد يكون سبب ذلك مشقة السفر ووعوثة الطريق وحرارة الشمس ، ولعلهم يعودون الى نشاطهم وصفوهم بعد أن يستريحوا

وبعد ان اغتسلت وتناولت طعامي أرسلت في أثر زعماء القرية الثلاثة فجاءوا بعد زمن طويل وعلى سيماهم أمارات الغضب والحنق فسألتهم بواسطة المترجم عما قعد بهم عن ملاقاتي لدى الاستراحة ساعة قدومي فأجاب أكبرهم سنا بقوله : ما أردنا الحط من كرامتك ولكننا كرهنا مقدمك لما يجره من متاعب ، فسألت : وما نوع هذه المتاعب التي تسير في ركابي ؟ فسكت ولم يشرح

فأجاب أكبرهم سنا بقوله : ما أردنا الحط من كرامتك ولكننا كرهنا مقدمك لما يجره من متاعب

ومضيت بعد الظهر الى القرية وتفقدت أحوالها ثم رجعت الى الاستراحة قبيل الغروب وجلست أدون مذكرات اليوم ولما فرغت منها تناولت العشاء ثم دخلت حجرة النوم الحقيرة ذات السقف المصنوع من جذوع الأشجار الا أنها كانت أفخر حجر الاستراحة

وكان حول الاستراحة سورا من الطين ارتفاعه ثلاثة أقدام ، وكانت الغرف الأخرى بدون سقف ولكني شعرت بالراحة وقلت في نفسي ان النوم في كوخ من طين خير من النوم في العراء

أما منازل الخدم فعلى بعد ثلاثين قدما من الاستراحة

وبيني وبينهم أرض فضاء رملية

وفجأة فطنت الى أمر كريه ، شممت رائحة منكرة تفسد جو كل الاستراحة وجهدت أن أفهم نوعها ولكني لم أقدر ، فناديت الخدم وقلت : أشم رائحة كريهة كأنها تنبعث من قبر فابحثوا عن مصدرها ، فهزوا أكتافهم وبعد أن جالوا جولة فى البناء وما جاوره عادوا يقولون : لم نجد شيئا ، ثم انصرفوا وهم يتلاحظون

فرابنى أمرهم وقلت أحسبها ليلة هائلة لن تنقضى بسلام ودخلت مخدعى فلم أطق الرائحة النتنة فعولت على النوم فى الفيرندا فحملت سريرى اليها ووضعت بجانبه مائدة صغيرة عليها المصباح

وكان متاعى على بعد ثمان خطوات منى فلو حاول إنسان أن يعبث به لسمعت حركاته على الفور

وداخلني خوف لاأعرف مأتاه فجعلت أخص الأركان ببصرى فلا أرى الا ظلاما وأخيرا رأيت أن أرحم نفسى بالنوم فناديت خدمي وأمرتهم بنشر «الناموسية» ووضع حواشيها تحت الفراش منعا للبعوض ، وبعد أن نفذوا [illegible]تى أمرتهم بالانصراف ومضيت أطالع فى فراشى

وانى لأقرأ إذ سمعت دقا [illegible] أحدى قوائم الفيرندا فأرسلت بصرى فرأيت على ضوء المصباح الطاهى وهو فتى صغير لبث فى خدمتى ثلاث سنوات لاأنكر منه شيئا

ورأيته مذعورا مصفر الوجه يلتفت يمنة ويسرة فقلت : أتريد شيئا ؟

فأجاب وقد أخذته رعدة ظاهرة :

سيدى . . . سألتك بالله . . أن . . أن لاترقد هنا فى هذا المكان . . الهائل ، المرعب ، مر ياسيدى . . . فنشد رحالنا ، وننصرف ، من ، هنا

فجلست فى فراشى وقلت : لم أفهم ماتعنيه

فأجاب : ان الناس . . . يموتون ، فى . . فى مثل هذه البقعة ، ولقد مات ، مات بها خلق كثير ، فالفرار الفرار !

فسرى الخوف فى نفسى وعدت فشممت الرائحة التى لاتنبعث الا من جثث الموتى

ووجدته على صواب ولكن ليس من الرجولة أن أنتقل من « معسكرى » بعد موهن من الليل لسبب غامض ولتحذير غلام

نعم ان المكان مرعب وكأن به ألف خيال وخيال ولكن يجب أن ألبث به حتى انبثاق الفجر والا مشى الرجال بعضهم الى بعض يقولون ان الضابط الجديد جبان ولا شيء يضيع كرامة حاكم مثلى أكثر من مثل هذه الوصمة

وخطر بذهنى أن أدعو الكونستبلات وآمرهم بحراسة الاستراحة الا أنني عدت وسخفت هذا الرأى

ثم ماذا يصنع الكونستبلات بهذه الرائحة اللعينة التى ملأت نفسى هولا واشمئزازا

وسمعت الطاهى يقول : سيدى !

فقلت وأنا أتكلف الشجاعة : دع الوساوس التى ساورتك وعد الى فراشك واعلم أن مولاك لايؤخذ على غرة ولا يسمح لكائن من كان مهما بلغ من الأيد والقوة أن يمس رجاله بسوء ، سأسهر ليلى على راحتكم وسلامتكم وهذا مسدسى تحت الوسادة حشوه الموت العاجل

وكأنى كنت أحدث نفسى وألقى الشجاعة فى روعى

فقال الطاهى : اذن . . اذن لا . . تلمنى ياسيدى . . اذا . . . اذا حدثت احداث ، فى ، فى ، ليلتنا . . . الهائلة هذه

فادعيت الغضب وصحت به : انصرف !

فسار يخب فى الرمال وبصرى يتبعه ، وقلبى يتمشى بين ضلوعى ذعرا وفرقا

وأثارت كلماته مخاوفى فنهضت وتناولت المصباح وجلت جولة حول « الاستراحة » ثم دخلت الحجرتين الخاليتين ولم أجد ماريب ولكننى شعرت كأن عيونا ترمقنى ، وترصد حركاتى

عيون من ، لاأدرى

وآويت الى فراشى بعد أن فحصت مسدسى الضخم الا أن مخاوفى اشتدت

ونظرت فى زجاجة المصباح وقلت : سيكفينى الزيت الى الصباح ، وهذا الكبريت بجانب المصباح إذن لأنم مطمئنا

وأغمضت عينى وطردت الوساوس عن فكرى ، ومرت ساعة ولكن لم أنم

ونظرت فى ساعتى فوجدتها العاشرة ، وهدأت حركة الخدم والبوليس وخمدت النيران التى أشعلوها لطرد البعوض والحشرات ، ولم يبق مسهدا سواى

وكان المصباح ينير دائرة صغيرة حول فراشى فقلت لنفسى : ماذا اصنع اذا خاب ظنى ونفد الزيت بعد ساعتين مثلا وأخذتنى رعدة لذلك الخاطر

وما كنت بالجبان ولكن جو المكان الغريب والرائحة الكريهة وتحذير الغلام ونفور الخدم ، كل تلك الاشياء مجتمعة أثرت على أعصابى ونفت عنى النوم ، إلا أن ذلك لا يمنعنى من القول أن هناك فى الظلام شيئا غريبا مرعبا لا أفقه كنهه ، وارتعاد الطاهى أكبر شاهد على ما أقول وكم نمت فى أحراش افريقيا وغاباتها بين الحيوانات الضارية والقبائل الوحشية دون أن أشعر بخوف أو قلق ، أما فى تلك الليلة فصرت كقصبة تبعث بها الرياح اهتز لكل حركة ويثب قلبى لخطرات أفكارى

وكان السكون مرعبا كأن الطبيعة تتجمع لقدوم الحادث الهائل وأحسبنى نمت لحظات ، ذلك أمر لا استطيع أن أجزم بصحته ، أما الشىء الذى لا أشك فيه ولا أرتاب هو انى انتبهت من تلك الاغفاءة ، اذا كانت وقعت حقيقة ، فزعا على صوت طرق أذنى

سمعت صوتا آتيا من طرف الفيرندا حيث وضع الخدم متاعى ، فجلست على طرف الفراش ورفعت «الناموسية» وصوبت المسدس نحو الصوت

إلا أن السكون عاد ثانية ، فلا حركة ولا نأمة ! !

ورأيت مقعدى الذى فى المتاع يسقط على الارض فقف شعرى وتداركت دقات قلبى ، وكان نور المصباح يمتد الى طرف الفيرندا فقلت لنفسى كيف وقع المقعد ؟ وقبل أن أفكر فى الجواب ، بصرت بمائدة كانت بجانب المقعد تتحرك كأن يد خفية تجذبها وتحركها

فطار صوابى ، ولم أدر ماذا اصنع ، هل أطلق الرصاص ، وأطلقه على من ؟ !

وفى تلك اللحظة أيقنت أن شيئا يحدث فى طرف الفيرندا ، وأن الخوف الذى ركبنى فى صدر الليلة لم يك خوفا مبعثه ضعف أعصاب أو وسواس بل الخوف الذى يشمل النفس قبل حدوث أمر هائل

وكان لابد أن أفعل شيئا

فزايلت الفراش وتناولت المصباح وسرت فى يأس وشجاعة الى طرف الفيرندا

وجدت المتاع لم ينقص ، والمائدة فى مكانها، أما المقعد لمقلوب ، قلت لعل قطا أحدث تلك الضجة

ثم هبطت درجات الفيرندا وملأت يدى رملا وذررته حول متاعى وحقائبى حتى اذا اقترب منها غريب ارتسمت قدماه على الرمل

وعدت الى الفراش وجلست ومسدسى فى يمينى استعداد للطوارىء !

ومرت عشر دقائق كأنها عام

ولم أسمع أو أر شيئا فعادت الطمأنينة الى نفسى وبدأ النوم يداعب أجفانى فقلت لنفسى أرقد قليلا ، وقبل أن أميل لأضع رأسى على الوسادة فاحت الرائحة الكريهة بشدة ، وجعلت تتزايد شيئا فشيئا فسددت منافسى ولكن لبرهة وشعرت كأن رأسى تتحطم وكأن عامود ثلج يلتصق بظهرى ، وأخذتنى قشعريرة مثل تلك التى تصيب المقرور وجعلت أسنانى تصطك ، وهكذا جلست لا استطيع حراكا أحاول مد يدى فلا أقدر أو تحريك ساقى فلا تطيعنى

ولم أدر مقدار الوقت الذى لبثت فيه على تلك الصورة وفجأة سمعت حركة

فطار بصرى خلفها فرأيت رأس عجوز ثم بدأ الجسم رجل يزحف على قدميه ويديه !

واقترب جسمه من دائرة النور فاستطعت أن أفحصه جيدا جسم هزيل ضامر ، ورأس أصلع وعينان ، آه ، أقسم ما رأيت مثلهما ، مثلهما الوحشية والموت والهلاك بل حشوهما الموت والفناء ، لا بريق فيهما ولا حياة ؟ ثقبان عميقان ولكنهما يبصران ، وتحتهما انف افطس ، وفى أسفل الأنف فم ، بل ثقب لأن للفم شفتين ! !

وجعل ذلك المخلوق الغريب يزحف على رمال الفيرندا وفى إحدى يديه حبل طويل يجره خلفه

ومضى يزحف كأنه لم يرنى ، وصار بينه وبين الفراش ثلاث خطوات

فحاولت الصراخ فلم أقدر ، ويدي تشر على المسدس ولا تتحرك ، وكان ما خفت أن يكون ، بدأ نور المصباح يتضاءل ، وجعلت ذبالته ترسل النور المشتعل ثم تقبضه

وانتصب المخلوق واقفا على قدميه

ووجهه فى وجهى !

وكان طول قامته أربعة أقدام وستة انشات وبنظرة قصيرة أدركت تماما أنه عجوز من الوطنيين

ورفع يده بالحبل الطويل وطرحه على إحدى قوائم

لم تقع ، وعند ذلك أطلقت رصاصتين للمرة الثانية ، إلا أن الهرم استمر يصعد فى بطء دون أن يلتفت وراءه

وفى تلك اللحظة طوانى الخوف ونشرنى ، أيقنت أنى أمام شىء ليس من عالمنا هنا

أعفريت هو أم مارد أم شيطان . لا أدرى ؟

يكفى أنه ليس من بنى آدم وإلا لصرعته الرصاصة الأولى

فصرخت صرخة هائلة واقتحمت الفيرندا ومضيت

وانتصب « المخلوق » واقفا على قدميه

الفيرندا الحاملة للسقف ثم راح يتسلق إلى السطح

وعند ذلك تشجعت قليلا فنزلت من الفراش . ورفعت المسدس حتى لم يبق بينه وبين العجوز سوى مسافة قصيرة وأطلقت رصاصة على الجسم الهزيل

ولكن العجوز ما تحرك وعاود الصعود

فعدت وأطلقت رصاصتين فى القاتل ولكن الجثة

أركض فى الظلام أنادى الخدم والبوليس والكونستبلات وكل من فى قلبه ذرة من الرحمة

أنسيت نفسى ومركزى

وكنت أصرخ أطلب النجدة ورصاصى يدوى فى الفضاء

فهب النوام وخرجوا من أكواخهم ، وأضيئت المصابيح وانتشرت المشاعل هنا وهناك ، وبدت الحيرة

على وجوه رجالي وهم يتقدمون نحوى

ولما رأيت أحد الكونستبلات أمرته بمحاصرة « الاستراحة » فى نفر من رجال البوليس وأمرته بإطلاق الرصاص على كل من يحاول الدخول أو الخروج

وقلت : رأيت لصا يتسلق الى سقف البناء ، وأني صاعد اليه ، واخترت اثنين من خدمى ودخلنا الاستراحة من الجهة الخلفية حتى لا نشوش الرمال التى فى أرض الفيرندا

وبعد تفتيش دقيق لم نعثر على أحد ، حتى الرمال التى ذررتها حول متاعى بقيت كما هى لا أثر لقدم انسان أو حيوان عليها إلا أننى وجدت الرائحة الكريهة قد قلت شدتها

ورأيت ثقبين فى قاعة الفيرندا حيث كان المخلوق الغريب أو الخيال السارى يتسلق فعلمت أنهما من أثر رصاصى ، وكان الثقبان غير عميقين فدل ذلك على أن الرصاص اصطدم أولا بشىء آخر كذلك رأيت ثقباً ثالثاً فى أعلى السقف فى نفس القاعة التى صعد الزائر العجيب اليها

وكنت رجلا حديد البصر ، لا أخطىء الهدف وأن كان بعيدا ، إذن فرصاصى اخترق الجثة المتسلقة ثم ثقب الأخشاب ، ولكن صاحب الجثة لم يتأثر بالمقذوفات النارية ومعنى ذلك أنه من طينة تختلف تماما عن طينة بنى الانسان

وأشكل الأمر على وبقيت حائرا لا أستطيع تعليل ما رأيت

وعدت أتصور الجثة المتسلقة فرأيتها بعين الخيال كما شاهدتها بعين الحقيقة ثابتة جامدة تهزأ بالرصاص الثاقب لمادتها العجيبة ، بل ولا تجيد أو تبطىء أو تسرع فى حركتها

إذن ماذا رأيت ؟

محال أن يكون انسانا وإلا لهوى على الأرض عقب الرصاصة الأولى التى أطلقتها عليه

ومحال أن يكون جثة لا تتأثر ولا تحس ، لأن « الشىء » الحى ، الشىء الذى يسير على أربع ، ويتسلق القوائم ويقبض بيد على حبل طويل لابد وأن يكون حيا ، والحركة من أكبر آيات الحياة

لم يبق الا أن أقول انى أطلقت رصاصى على خيال أو شبح أو عفريت

ولكن هل للخيال أو الشبح جثة ؟

يقولون ان الشبح هو شكل انسان أو حيوان يتراءى أمام الناظر فاذا ماحاول القبض عليه ، لم يجد بين يديه الا الهواء ، اذن هو عفريت فما ذلك من شك

ولكنى لا اؤمن بالعفاريت ، وما رأيت قبل ليلتى تلك عفريتا ، ثم ما معنى تلك الرائحة الكريهة التى خفت وتلاشت بعد اختفاء زائرى المريب !

ولم أفكر فى النوم فأمسيت ليلتى مسهدا أصغى لأحاديث خدمي وآرائهم فى اللص ... الذى اقتحم على بيتى

ولما انبلج عامود الفجر قمت بتفتيش دقيق آخر ، فصعدت الى السطح ودخلت كل الغرف ولكن بلا جدوى

ومن الغريب أن الجو بل جو نفس الاستراحة أصبح لطيفا منعشا لا أثر للرائحة الكريهة فيه

وقررت أن أبحث فى تاريخ « الاستراحة » علنى أقف على نبأ يخرجنى من حيرتى ، ولكن عدت وأهملت الفكرة ، قلت لنفسى : وهبنى دعوت رؤساء القبيلة وسألتهم عن تاريخ البناء وجيرته . فانهم ولاريب سيخلقون القصص الغريبة ويذكرون وقائع لا أصل لها ، كعادة الهمج إذا ماسألهم رجل أبيض عن أمر من الأمور

ولكنى أريد الوقوف على تاريخ المكان ، واشتدت رغبتى فما وسعنى سوى ارسال المترجم الى القرية ليبحث عن رجل يعلم أشياء عن « الاستراحة »

وبعد ساعة عاد المترجم وبصحبته شاب ذكى يرتدى ثوبا من « الكاكى »

وقال الشاب بالانجليزية

انى أدعى ياسيدى « بنيامين أوكو » ومن أهالى « ازينجو » وقد تعلمت بمدرسة المرسلين « بكالابار » وبعد أن أتممت دراستى التحقت بعمل هناك ، وقد جئت الى هنا منذ نصف شهر لرؤية أهلى وقومى ، وسوف أعود الى مقر عملى عند انتهاء أجازتى

فقلت : ما جىء بك لتسرد على شئونك الخاصة ، قل مانعرفه عن هذه « الاستراحة »

فقال : سأفعل يا سيدى

قلت : إذن قل وأوجز

قال :

قبل أن يحتل الرجل الأبيض بلادنا هذه ، كانت هذه البقعة التى بها الاستراحة مكان القرابين والضحايا التى تقدم الى « جو-جو »

وكان فى وسط البقعة حيث الاستراحة الآن شجرة قطن ، فكان الناس يقدمون الذبائح تحتها

فسألت . وما معنى جو-جو ؟

أجاب : هو اله قاس وكذلك كان كاهنه الاعظم

ثم عاد يقول :

وكان الناس يخشون بأس الكاهن الأعظم فتمادى فى قسوته ، فان غضب على رجل قال ان جو-جو يطلبه وما أسرع مايذبحه تحت شجرة القطن كقربان

ولما وطأت أقدام البيض البلاد ، وجاء أحد الضباط الى هنا أمر ببناء استراحته فى هذا المكان فاجتمع رؤساء القبيلة وعرضوا عليه أن يشيدها فى مكان آخر فأبى الا أن تكون فى البقعة التى اختارها ليقضى على خرافات القوم وليثبت لهم أن جو-جو من مبتكرات الكاهن الماكر

فغضب الكاهن غضبا عظيما وأوعد وأنذر وقال ان البيض يتدخلون فى معتقدات البلاد إلا أن الضابط أعرض عنه وقال له افعل مابدالك ومر جوجو أو توسل اليه أن يحل غضبه على

وأمر الضابط فاقتلعت شجرة القطن ودمر المذبح وعند ذلك أقبل الكاهن وجعل يطوف بأركان البقعة وهو يهمهم ويدمدم ، فسأله الضابط عما يصنع ؟ فأجاب لقد لعنت المكان فانظروا ما سوف يحل بكم أيها البيض

وكان الوطنيون يسمعون دمدمة الكاهن فى خوف ورعب ، ولكن حين قال ان اللعنة لن تصيب الا البيض أشرقت وجوههم وتلألأت عيونهم سرورا

وحضر أساس الاستراحة فى نفس اليوم ، فلما كان اليوم الثانى أقبل الكاهن وجعل يولول ويصيح حيث كانت الشجرة ثم أنشأ يتلو الرقى

وفى اليوم الثالث تم بناء الاستراحة ، وفى صباح اليوم الرابع رأى خدم الاستراحة جثة الكاهن معلقة بحبل فى إحدى قوائم الفيرندا ، فحزنت القرية حزنا عميقا على كاهنها المنتحر الذى كره الحياة بعد تدمير المذبح

وكان الضابط قد سافر ، فلم يجرؤ أحد أهالى القرية على رفع جثة المنتحر ودفنها ، فبقيت معلقة فى الهواء حتى تآكلت وهوت بحبلها ، فجاء كناس ورفعها مع القمامة

وهنا أمسك الشاب عن الكلام مليا ثم عاد يقول

ومنذ ذاك الحين نفر الأهلون من الاستراحة وما جاورها فما يقترب منها إنسان

وكلما أرخى الليل ملاءته السوداء على الكون رأى الراجعون من حقولهم الكاهن العجوز يسير فى مخارج ومداخل القرية وحبله بيده ، وقد رأيته بعينى رأسى ، ولو شئت أن أريكه الليلة فعلت

***

فسألت الشاب :

وهل رأيت الكاهن العجوز قبل مصرعه ؟

أجاب : نعم وكنت وقتذاك طفلا

قلت : صفه

فقال : كان ، عليه رحمة الآلهة ، شيخا متهدما صغير الجرم مقشعر البشرة مغضن الوجه غائر العينين أصلع الرأس

فصرخت صرخة قصيرة لقد وصف نفس الطيف الذى رأيته فى الليلة الماضية !

القاموس العصري
انكليزي عربي
تأليف الياس انطون الياس
الطبعة الثالثة

ثم دنا منى الشاب وتوسل الى أن أكتم ماذكره بين يدى وقال : ولو عرف رؤساء القرية انى حدثتك بحديث كاهنهم الأعظم المحبوب لصبوا عـلى جام غضبهم ولرمونى بالخيانة والغدر

فقلت : اطمئن سأصون سرك

وفى العصر دعوت رؤساء القرية وقلت لهم على لسان المترجم :

أيها السادة !

أن الليلة التى قضيتها ليلة أمس فى هذا البيت قد أثبتت لى أنه غير صحى ، وأن الروائح الـكريهة تفوح منه أبدا ، ولذلك قد عزمت على حرقه وتشييد آخر فى تلك الجهة الشرقية ، والآن فليتقدم رجالى باشعال النيران فى هذا المـكان

ووقفت جانبا أنظر الى النيران التى مضت تلتهم البيت اللعين التهاما

،فعلت ذلك حتى لا يذوق ضابط سواى مثل ما ذقته من هول ليلة أمس

وبعد ساعة كانت الاستراحة رمادا يذروه الرياح

ومن الغريب أن جميع أهل القرية بادروا لاحترام النار وكان رؤساؤهم فى المقدمة ، وكلهم فى سرور وحبور

وانشئت « استراحة » جديدة ، ونمت بها بعد يومين

والآن وقد انتهيت من سرد قصتى أدع حل الألغاز الى القراء ، وكل ما استطيع أن أقوله الآن انى ذكرت الحقيقة ماخرمت منها حرفا والله على ما أقول شهيد بما يشاءون

وللقراء أن يعللوا وجود الرائحة الـكريهة ولهم أيضا أن يقولوا هل ما رأيته كان روحا أو انسانا

للبيع

بسبب السفر

محل فوتو سفنكس

بشارع نوبار نمرة ٩ لصاحبه

الخواجه ا . امبريان

وهو عبارة عن ورشة

كاملة تحتوى على جميع

لوازم التصوير الشمسى

من طبع وتحميض وتكبير

وأدوات وغير ذلك من

لوازم الفوتوغرافية

فرار انجـــــلا..

منذ بضع سنين كنت أعيش فى مزرعتى بالارجنتين وبينا أنا جالس فى بيتى الجميل الذى شيدته وسط هذه المزرعة ، وقد بدأ قرص الشمس ينحدر الى المغرب ، إذ رأيت فارسا يعدو نحوى بجواده . فلما اقترب منى تبينته فاذا هو أحمر اللون ، له شكل هنود أمريكا ومظهرهم .

ثم ترجل هذا الفارس ، عن جواده . وبعد أن حيانى تكلم بلغة أسبانية غير فصيحة ، وقال فى شىء من التردد :

وانى آت ياسيدى من أقصى هذه المقاطعة ، حيث نعيش أنا وشقيقتى بين الهنود منـذ نعومة أظفارنا ولا أخفى عنك ، اننا سعيدان بين القوم لايعكر صفاء حياتنا مكدر . ولـكن شقيقتى لاتجد فى هذه الحياة لذة ، ولم تعد تطيق عليها صبرا . ولعل لها عذرا ! فقد بلغت الآن العشرين من عمرها . وهى تزعم أن قلبها لن يخفق لحب رجل من الهنود ، وانها ستهلك حزنا وأسى ، ان هى لم تعد الى « سانتافيا » مسقط رءوسنا ، فتعيش بين أترابها من فتيات الارجنتين فهل تدلنى على رجل يرافقها الى هذه المدينة حيث لايزال يقيم أهلونا وذوو قرابتنا ؟ !

قلت : انى ذاهب الى هذه المدينه بعد ثلاثة أيام . فأحضر الفتاة قبل هذا الموعد ، فانى مرافقها بنفسى . .

قال : لك الشكر ياسيدى . ثم أحنى رأسه مسلما ، وامتطى جواده ، واخـذ يعدو به بين الادغال ، حتى توارى عن ناظرى .

ولم تمض الثلاثة الايام حتى عاد هـذا الفارس الى ، ولـكنه فى هذه المرة كانت ترافقه على ظهر جواد آخر ، فتاة ما كدت أراها حتى سحرنى جمالها . إذ كانت لها نظرات جذابة ، تنم على الشمم والـكبرياء ، وقامة هيفاء . ولم يذهب بجمال هذه الحسناء إنها تكاد تكون عارية الجسم الا قليلا ، وانها ترتدى ثوبا على طراز ملابس الهنود .

وقال الفارس ، وهو يحاول كتمان ألمه : هذه هى شقيقتى التى تتركنا متجنية ، باغية . فما أعلم أن أحداً تقدم اليها باساءة . .

وبعد أن نظر اليها نظرة الحسرة ، قال بالاسبانية :

أودعك يا انجيلا وداعا لالقاء بعده . . ثم ركب جواده ومضى . .

ورحت أسأل الحسناء ، واستطلع حقيقة أمرها . فأخذت تقص على تاريخ حياتها فقالت : انى أرجنتينيه الجنس وأدعى انجيلا وكان والدى يملك مزارع عديدة .

ففى ذات يوم وقد أراد أن يطوف بمزارعه ، وأن يستصحبنا فى طوافه أغار الهنود علينا فى الطريق ليلا فقتلوا كثيرا من الخدم الذين كانوا يرافقوننا ، وقد استطاع والدى النجاة . ولـكنى وشقيقى وقعنا فى أسرهم ، حيث بقينا به حتى اليوم »

وهنا جاء الحوذي ينبئنى بأنه أعد العربة للسفر فأركبت أنجيلا بجانبى . ولما صرنا فى الطريق ، طلبت اليها أن تمضى فى قصتها فقالت . وقد تعود أخى حياة الهنود ، وراقه العيش بينهم فما يريد بهذا العيش بديلا ، أما أنا فانسيت يوما

انى ارجنتينية المولد ، وأن هؤلاء الجنود أذاقونى ذل الأسر وحالوا بينى وبين الحياة مع والدى .

ثم سكتت فترة قصيرة : على انى انتقمت منهم شر انتقام .

قلت كيف كان انتقامك ؟

قالت : أنهم أرادوا أن يزوجونى من زعيم قبيلتهم ، وهو شيخ فان دميم الخلقة فصرت أراوغ فى هذا الزواج ثلاث سنين عددا . حتى إذا حان الموعد ، ولم يعد بد من وقوع الكارثة ، جئت أخى ، وقلت له إنى سأقتل نفسى بيدى إن تزوجت من هذا الشيخ . وناشدته الدم والقرابة أن يخلصنى من هذا العذاب . .

فلما رق لى فؤاده ووعدنى بالخلاص خلوت بزعيم القبيلة واستدرجته الى مكان بعيد وهناك شددت وثاقه بحبل ، وألقيته تحت الاشجار . . ثم كان ماتعلم من مجيء أخى اليك ، وما أعقب ذلك من فرارى . . .

وهنا أمسكت عن الكلام ، وراحت تتأمل ماحولها والعربة تنهب بنا الأرض نهبا .

قلت : وأى نوع من الأزواج تختارين يا انجيلا . ؟

ولكنها لم تنطق بكلمة ، وما زادت على أن وارت وجهها بذراعيها . . فأدركت ماأرادت ، وعلمت انى قد صادفت فى نفسها هوى . .

***

لم يمض على ذلك شهر كامل ، حتى كانت انجيلا زوجا لى وشريكة فى الحياة . .

؟

.... نعم وماذا عليك لو تفضلت بزيارتنا مرة فعاينت الأقمشة والأسعار وسلامة الذوق فى التفصيل عند : —

الترزى الشرقى

عبد الحميد محمد

شارع عبد العزيز — تليفون بستان ٢٣٠٢

هى زيارة واحدة ثم .... إذا بها عادة متحكمة

ذو اللحية السوداء

الطبيعة تقهر كل من يبغض النساء

كان ستيوارت هاستنج شابا في ربيع العمر عزوفا عن النساء لايبتغى من الحياة الا أن يجوب أنحاء العالم مع كلبه الضخم الذى اتخذه لنفسه رفيقا فى رحلاته

وكان ستيوارت قد هبط أخيراً الى كندا فقصد الى مدينة اوبيك وقضى بها أياما ولكنه ملها أخيراً وابتغى أن يلج أحشاء الطبيعة وأن يستمتع بمناظرها الجميلة الخلابة فهى لديه مع كسرة من الخبز وفلذة من اللحم خير من حسان كويبك وغانياتها . ولم يكن ستيوارت ليعبأ فتيلا برأى الناس فيه فحسبه متعته واحساسه وحده

وظل ستيوارت أياما يرتاد الروابى المحيطة بالمدينة والغابات حتى عثر أخيراً على كوخ أعدت فيه غرف لصنع السكر أيام الربيع فاغتبط بهذا الكوخ وأحس بمتعة الحياة فيه مثله فى ذلك كمثل الرجل المتوحش يغتبط بالطبيعة وينأى بجانبه عن كل مظاهر المدنية

واعتزم ستيوارت أن يقطن فى هذا الكوخ حتى ينتهى غرامه منه فينتقل الى حيث تقذف به المقادير

وكان هذا الكوخ واقعا فوق احدى الروابى بين التلال والغابات وكان بنجوة عن المساكن جميعا

وفى يوم ما كان ستيوارت يسير فوق رابية فاخترقت مسمعه صرخة مجلجلة فزع لها فأدار وجهه الى مصدر الصوت فاذا به يرى من أطلق هذه الصرخة وسط هذا السكون كان آدميا وهبط قلبه الى موضع القدم حين رأى أن هذا الآدمى لم يكن الا امرأة . وأسوأ من هذا أنها كانت امرأة فى ميعة الصبا . وعلى الرغم من الفزع البادى على وجهها والرعب المستولى عليها وهى تعدو نحوه فقد كان من المستحيل عليه أن يتغافل عما هى عليه من جمال فاتن وحسن خلاب وأن يتغاضى عن وجناتها الوردية وعيونها الساحرة المتألقة كنجوم السماء

وتشبثت الفتاة به والتصقت بصدره وكأنما قد وجدت فيه ماتنشد من أمن واطمئنان

ورأته الفتاة

وفى لحظة أخرى ترامت بين ذراعيه

وما كان ستيوارت يبتغى أن تترامى الفتيات بين ذراعيه وبخاصة حين تكون الفتاة بمثل هذا الجمال الخلاب.

وتشبثت الفتاة به والتصقت بصدره وكأنما قد وجدت فيه من امن واطمئنان .

وأخيراً أمسك ستيوارت بذراعيها وأبعدها عنه بامتداد ذراعه ونظر الى وجهها وهو يمسك بها ثم قال فى لغة فرنسية ضعيفة

ـ مدام . ماالذى أفزعك ؟

فأجابته فى لغة انجليزية وكان صوتها شجيا

ـ ماالذى أفزعنى ؟ أنا ؟ لاشىء بشأنى ولكنه ذلك

الرجل . ذلك الوحش الهائل . انني في خطر عظيم فانقذني بربك ياسيدى

وأدار الكلب نظره فيما حوله وامتد لسانه الى الخارج ولاندرى أكان هذا منه احتقارا أم مداعبة فالكلب وحده هو الذى يعرف ولكنه مامن كلب فرنسى أصيل يعطف على رجل لايعرف كيف يستغل مثل هذا الموقف ولعل الكلب كان مذهولا أن يرى ستيوارت هاستنج يبعد الفتاة عن صدره ويوقفها على قدميها

وقال ستيوارت

ـ أى وحش هائل هذا ؟ وأين هو ؟ وماذا فعل ؟

فقالت الفتاة وقد التهبت عيناها

ـ لقد وضع يديه الهائلتين على في صمت . وهو الآن واقف هناك على تلك الرابية مع أبيه وهما يقتفيان أثرى فاقتلهما معا ياسيدى . هـذا رجائى اليك وإلا فانهما سوف يقتلانك .

فابتسم هاستنج وقال

ـ هذه أنباء طيبة

ثم نظر الى ناحية الرابية التى ذكرتها الفتاة . وكان طريق ستيوارت الى كوخه موازيا لطريق هذه الرابية

وخطر له خاطر فجائى فى تلك اللحظة ورأى فى هذه الحادثة خلافا عائليا فقال لها وقد أثبت نظره الحاد على وجهها .

ـ أمتزوجة ؟

فتنهدت فى فتور وقالت

اوه . . . نعم

وكأنما حدث رد فعل فشحب لونها وبدا عليها الخور والضعف فقالت

ـ انقذنى ياسيدى

فقال لها في صوت جاف

ـ اننى لاأنقذ سيدات متزوجات . أعنى . . . أريد أن أقول اننى . . .

وتمايلت الى الوراء وكادت تسقط لولا أنه بادر فامسك بها وقد أحس ان من العار أن يترك هذا الجسم الرشيق والقوام اللدن والخدود الأسيلة و . . . و . . . تسقط فوق هذه الربى وتتهالك على الثرى .

وكانت الفتاة قد أغمى عليها .

ووقف هاستنج متبلدا وقد ترامت الفتاة في أحضانه واستقرت بين ذراعيه ونظر الى ناحية الرابية التى فزعت منها الفتاة فأخذت عيناه رأسين تطلان فوق الثلوج وقد برزت بجانبهما فوهتا بندقيتين

واندفع هاستنج فى العمل دون أن يعرف ماذا اعتزم أن يفعل وحمل الفتاة على ذراعيه الى ذلك الكوخ .

وعدا هاستنج فى طريقه الى الكوخ وقد أهاب بالكلب أن يتبعه وسمع وهو يعدو زئير رجل يصيح به

ـ قف أيها الخنزير مكانك

ونظر هاستنج الى مصدر الصوت ورأى أنه لو عجل فى عدوه لاستطاع أن يصل الى قمة الرابية قبل وصول ذلك الوحش فنادى على كلبه واندفع في عدوه وقد فارت الدماء فى عروقه والعدوان يقتربان منه شيئا فشيئا . وكان هاستنج لاينى يرمقها بأنظاره الفينة بعد الفينة فيرى أن أحدهما رجلا عملاقا ضخم الجثة هائل الجسم وأن الاخر كهل فى سنيه الأخيرة وكان العملاق ذا لحية كثة سوداء . أما لحية الآخر فقد كانت بيضاء

ووصل هاستنج أخيراً الى الذروة وهو يحس أن قلبه يكاد يتفجر ونظر الى الخلف فاذا به يرى ذا اللحية السوداء قد وضع البندقية على كتفيه وانطلقت رصاصة دوت بين الأشجار كالرعد القاصف

غير أن هاستنج كان يعدو فى طريقه غدو الظليم والكلب فى أثره

وانطلقت رصاصة أخرى

غير أن هاستنج فى تلك اللحظة كان قد عرج على منعطف في الطريق وغاب عن أنظار الأعداء .

وأحس هاستنج بضرورة تطويق الفتاة بذراعه حتى لاتسقط من بين ذراعيه ووقع نظره على وجهها فاذا بعينيها مفتوحتان تبتسمان اليه ابتسامة جذابة فقال لها

ـ هذه مشكلة جميلة

فقالت له فى صوت رقيق ناعم النبرات

ـ ماذا ؟ مشكلة ؟ كلا انها مسرة ياسيدى . حقا انها لكذلك . وكان تدبيرك حسنا . وكلبك هذا جميل

ـ ولكن ... ولكن ... هل عرفت أن النار أطلقت علينا ؟ وأن هـذين الرجلين اللذين أظن أنهما زوجك وأبوه يجدان فى اقتفاء أثرنا ؟

ـ آه .. نعم ، ولكنهما لايستطيعا اللحاق بنا

ـ ولكن أين تريدين الذهاب ياسيدتى ؟ أين تحبين أن تذهى ؟

فقالت له فى أشجى النبرات

ـ معك ياسيدى . بالسماء . وأين أستطيع أن أذهب ان لم يكن معك ؟ أم هل تحب أن أقتل ؟

وأدرك هاستنج أن هذا حقيقى وأن لاسبيل لها إلا الذهاب معه فانه ليس من المعقول أن يطلب اليها البقاء على قارعة الطريق وانتظار أعدائها وبخاصة حين بدا منهم ذلك العداء « النارى »

فقال لها هاستنج بعد قليل

ـ حسنا فلنذهب اذن الى الكوخ الذى عسكرت فيه وهناك نستطيع أن نفكر في الأمر ونتدبر فيه ومن المحتمل أن يقلع ... رجلك عن اقتفاء أثرك ويعود أدراجه

فنظرت اليه الفتاة نظرة فزعة وقالت

ـ لا . ليس ذو اللحية السوداء بالرجل الذى يفعل ذلك ياسيدى . أنت غريب ولاتعرفه . انه يستطيع أن ينام وسط أكوام الثلج كالكلب ولقد عرف عنه انه يأكل اللحوم النيئة وهو بعد رجل لايكل ككلبك هذا .. ياإله السماء ان لم يعثر علينا أخى فقد ضعفنا

ـ ذو اللحية السوداء !! .. يجب علينا على الأقل أن نذهب لتناول شىء من الطعام ... آه وقد ذكرت أخا فأين هو ؟

ـ انه فى الغابة وسوف يبحث عنى ولن يقنط ولا ريب انه سيردى ذا اللحية السوداء من أجلى حين يلقاه . وأخى هذا رجل كامل الرجولة

فنظر اليها هاستنج وقد تجهم وجهه قليلا وقال

ـ يخيل لى انك تحسبنى أخشى بأس هذا الرجل

وكانا فى هذه اللحظة يسيران جنبا الى جنب

ـ كلا ياسيدى وكل مافى الأمر انك غير مكترث بالأمر .

فقال هاستنج وهو لايزال مربد الوجه

ـ الواقع اننى لاأبتغى قتل الرجل ولكنى كذلك لاأريد أن يقتلنى

فصاحت الفتاة

واذن فان ماحدث لى لاقيمة له . لقد لاحظت انك متأفف منى متذمر من وجودى

فشرع هاستنج يقول

ـ أنا ... أنا ... لاأحب النساء

فهمست همسا يصل على الرغم من خفوته الى آذانه

ـ مجنون . أمر محزن

وثار هاستنج على الكلب ثورة لم يعهدها الكلب من قبل ولم يسعه الا أن يثب الى باب الكوخ

ودخلا كلاهما الكوخ في صمت

وشرع هاستنج على الفور يعد الكوخ لاقامتهما

وقالت له الفتاة وهى تحدق النظر فى وجهه

ـ ان اسمى كليو فانديلاك

ورأى هاستنج أنه واجبا عليها أن توضح أمرها أكثر من هذا ولم يسعه إلا أن يقدم لها نفسه فقال

ـ أشكرك وأنا ستيوارت هاستنج

ثم عاد بعد لحظة فقال

ـ وأخوك هذا .. هل تحسبينه يستطيع العثور عليك الليلة ؟ الا نستطيع الذهاب لملاقاته حيث يكون ؟

ـ سيذهب الى حيث رآنى آخر مرة . أما ماىحدث بعد ذلك فلا أستطيع التكهن به وكل ماأظنه أنه سيقتفى الأثر ولن يتراجع وليس هناك سبيل لذهابنا الى حيث كنت الا ذلك الطريق الذى جئنا منه وسنلتقى فيه بذى اللحية السوداء . وأخى ادوارد لافلام كونستابل فى البوليس وقد كلف بمهمة خطرة فاذا ظل حيا فقد يصل الينا الليلة أو غداً ولكنه على كل سيصل الى حيث نكون

فقال هاستنج

ـ لقد وضح الأمر الآن

وشرع يقوم باعداد الشاى واللحم حتى أتم عمله وأتى بصحفة وضع اللحم عليها وقدمها على طاولة أمام الفتاة وأتى برغيف قسمه الى نصفين وقدم لها النصف فابتسمت ابتسامة خلابة لم يكن هاستنج قد فطن الى فتنتها من قبل ثم قالت

ـ آه . حياة خلوية . أفى عطلة سنوية أنت ؟

ـ اننى أحيا هذه الحياة مااستطعت اليها سبيلا . وانى منتظر حتى أستطيع أن أجمع ثروة تسمح لى بالانقطاع عن العالم تماما وانى أعترف لك ياسيدتى اننى رجل عزوف عن النساء عظيم البغض لهن .

ففزعت الفتاة وقالت

ـ أمر رهيب ... وجذاب أيضاً فاننى لم ألتق فى حياتى برجل على شاكلتك

ونبح الكلب في هذه الآونة فوثب هاستنج وقبض على بندقيته وفتح الباب وفي هذه اللحظة مرقت رصاصة من فوق رأسه

ودوت صيحة من كليو فانديلاك استقرت فى أذن هاستنج .

وازداد نباح الكلب فى شدة

واستطاع هاستنج أن يرى الرجلين اللذين اقتفيا أثره وقد صوب كلاهما البندقية اليه

ولم يتردد هاستنج فأطلق النار على الفور فاختلطت

الطلقات بعضهما ببعض واستطاع بهذه الوسيلة أن يغير مجرى طلقاتهما

واختفى الرجلان وراء الأشجار فوثب هاستنج الى داخل والكلب فى أثره

وتبعته طلقات ثلاث وجرحت جبهة هاستنج جرحا خفيفا جدا

ورأته الفتاة فقالت

- هل أصبت منه مقتلا ؟

ووقع نظرها على جبهته فصاحت

- يالسماء ! ماذا حدث لك ؟ هل جرحت ؟

فقال هاستنج معترفا

- لم أطلق النار على رجل من قبل . فان الواقع أن سنى صغير . ومن المحتمل أن أصيب الهدف في المرة التالية .

فقالت الفتاة تشجعه

- بطبيعة الحال فسرعان مايتدرب المرء على قتل الناس ان ذا اللحية السوداء قد قتل في حياته اثنين أو ثلاثة

فصاح فزعا

- يالسماء وهل اتصلت برجل كهذا . فتاة من مثل وسطك وبمثل هذا الجمال و . . .

- احذر ياسيدى انك رجل عزوف عن النساء

وضحكت عيناها وافتر ثغرها عن ابتسامة حلوة ثم تابعت قولها

- آه يامسيو هاستنج . ان النساء لاحول لهن ولاقوة فهن ضعاف يدير هن الرجال حول أصابعهم . وانه لأمر مؤلم

- ضعاف ؟ ضعاف ؟ نعم ان الأمر مؤلم ... للرجال

وفزع هاستنج والفتاة حين تكسر لوح من الزجاج وتناثرت أجزاؤه على الأرض واخترقت الرصاصة جو الغرفة حتى وصلت الى الجدار المقابل للنافذة التى تحطم زجاجها .

ونبح الكلب نباحا شديدا

وانزوت الفتاة فى ناحية من الغرفة وقالت في حدة

— طاطىء رأسك فانهما سيواليان اطلاق الرصاص على النوافذ ثم يهجمان هجمة عنيفة على الباب

فانتقل هاستنج الى مكان أكثر امنا وقال

— كيف تعرفين كل هذا عن المعارك ولكن لقد نسيت فان ذا اللحية السوداء رجل مقاتل كما تقولين

فقالت تفاخر

— لقد أنبأتك أن أخى من رجال البوليس وأنه رجل شجاع صنديد

وتكسر لوح آخر من الزجاج وتناثر فوق الأرض كما تنبأت الفتاة وانطلقت الطلقات من جانب الى جانب

وعقب ذلك سكوت

ثم قالت الفتاة وقد اكتسى وجهها ثوب الجد

- لماذا لاتضع المزلاج وراء الباب

- لقد فكرت فى ذلك ولكنى رأيت أنهما لامحالة سيقذفان بأنفسهما على الباب لكسره فاذا لم أضع المزلاج فأكبر الظن أنهما سيفقدان توازنهما ويسقطان على الأرض فلا يستطيعان اطلاق الرصاص لحظة وقد أستطيع أن أستغل هذا الظرف

فقالت الفتاة وقد برقت عيناها ببريق الاعجاب

- خير فكرة سمعت بها . وانها لجديرة أن ينقلها الانسان الى أولاده وأحفاده

فقال هاستنج وهو منتبه الى الطوارق

لاأريد أولادا ولا أحفادا

واقترب هاستنج من الباب لينصت وتبعه الكلب وقد وقف شعره

أما ماحدث بعد ذلك فقد كان فى سرعة البرق أو لمحة الفكر فقد تطاير قفل الباب من هول الصدمة العنيفة وفصل الباب نفسه من المفاصل وتدحرج الرجل ذو اللحية السوداء هو وأبوه على الأرض

وبادر هاستنج فطوح ببندقيته في الهواء وهوى بها على الرجل العملاق فأصابت كتفه ودار هاستنج حول نفسه من قوة الضربة

وهاج العملاق وثارت ثائرته فوثب من سقطته واتجه نحو الباب حيث سقطت البنادق فقفز هاستنج على أكتافه ثم ألفى نفسه فى نضال وصراع بالأيدى والأقدام مع هذا العملاق

واستطاع العملاق أن يهوى بقبضة يده على رأس هاستنج أحس بعدها بدوار فاتكأ على الجدار ورآه العملاق كذلك فبدت مظاهر الارتياح على وجهه واتجه بأنظاره الى الفتاة وقد التهبت عيناها وجحظت من الرعب والفزع .

وقبضت عليها أصابع قوية قدت من حديد وجرتها

ورأى هاستنج انه في الواقع لم يكن يناضل حق المناضلة فهناك لاتزال أسنان وأظافر واقدام وأصابع لم يستخدمها بعـــد .

وفى سرعة البرق وثب الى أكتاف العملاق

ولم يكن هاستنج فى حاجة الى من يدربه على النضال الوحشى فقد انحدر كما انحدر غيره من الناس من سلالات كانت لاتستخدم غير المخالب والأظافر والأسنان في كفاحهم .

وقبض هاستنج فى أول الأمر على لحية الرجل فلما امتدت اليه يد العملاق هوى عليها بأسنانه يقضمها ولما سمع أنة العملاق ينفثها من الألم أحس بالغبطة تسرى فى عروقه

وظل هاستنج يناضل مناضلته حتى أحس أخيرا بيد تجذبه الى الوراء وكان العملاق ملقى على الأرض فلم يرتح هاستنج أن يتركه دون أن يقضى عليه وقد ملأت جوانحه وحشية ابن آدم ولكن اليد التى جذبته الى الوراء

ودار بوجهه فاذا به يواجه شابا فى رداء الشرطة باسم الثغر بادى الاعجاب يقول له

ـ ياسيدى لقد رأيت كثيراً من المعارك وانى أقرر لك فى اخلاص انك كنت كالضرغام قوة وهولا .

فقال هاستنج وهو لايزال مشدوها

ـ لقد قبض هذا الوحش على ذراعها وأرجو أن أكون قد أرديته

فقالت الفتاة

ـ ادوارد لو أنك تأخرت لحظة لقضى الأمر

فصاح هاستنج

ـ وكنت أصبحت ارملة

فقال ادوارد

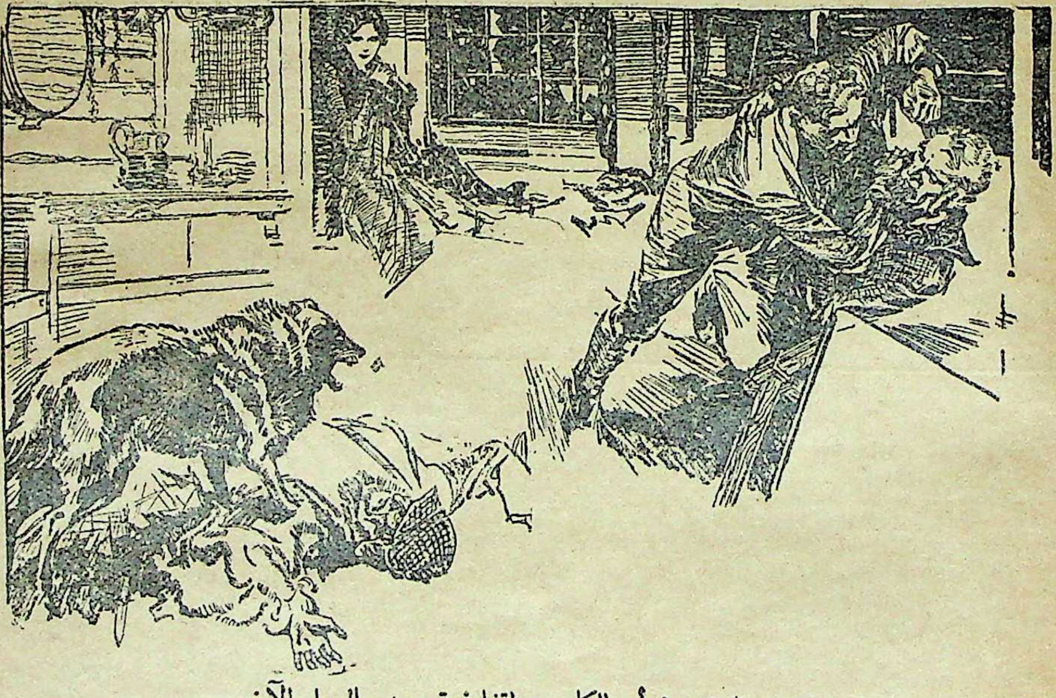

ووقف هاستنج فرأى الكلب واقفا فوق صدر الرجل الآخر

كانت قوبة حديدية لم يستطع أن يقاومها

وسمع هاستنج صوتا تختلج فيه نبرة الاعجاب

ـ دع ياسيدى من هذا الرجل بضعة أجزاء نستطيع أن نقبض منها عليه . . . اذا سمحت

ووقف هاستنج ونظر حوله فرأى الكلب واقفا فوق صدر الرجل الآخر الذى ظل ساكنا دون حراك خشية أن يهوى الكلب على عنقه فيفصلها عن جسمه

ثم رأى الفتاة قادمة نحوه وقد تخضبت وجنتاها وبرقت أساريرها والتمعت عيناها وهى ترشقه بنظرة لم يرها من قبل ولا يستطيع أن ينساها يوما ما

ـ ماذا يقول الرجل ؟

ـ أن مسيو هاستنج يحسب أن ذا اللحية السوداء زوجى . وأعلم أخى أنه يبغض النساء كما قال لى ولقد كنت أخشى بادىء الأمر أن يتخلى عنى ولم أكن قد أخبرته أنك أرسلتنى الى كوخ بعيد لأنتظرك وبدلا من أن أجدك التقيت بمجرمين رهيبين هما طريدا البوليس

وكانت الفتاة تبتسم ولم يتمالك ادوارد نفسه من الضحك ولكنه انقطع عن الضحك ونظر الى هاستنج بعينين تماثلان عينى أخته وملؤها الاعجاب والحمد

ـ حسنا يامسيو هاستنج . اننا مدينان ويتنا هو

بيتك وفضلا عن ذلك فقد أنقذت كندا برمتها بالقبض على هذين الشريرين العظيمى الخطر

وبسمت الفتاة في وجهه وقالت

ـ وعلى الرغم من بغضك للنساء فقد ثارت ثائرتك حين قبض الرجل على ذراعى

فنظر هاستنج اليها وقد تخضب وجهه واغتصب ابتسامة ثم قال

ـ اذن أنت لست متزوجة حقا ؟

ـ لست متزوجة

فضحك أخوها وقال

ـ ولكنها أرملة وأرملة خطرة

فقالت الفتاة

ـ انه لايتذكر أنه رقص معى فى لويبك حين قدم اليها ... هيلا .. انه يبغض النساء والفتيات

فدمدم هاستنج قائلا

ـ انى بحاجة الى قليل من الهواء

وتبعته الفتاة الى خارج الكوخ وقد انهمك أخوها في القبض على المجرمين

وظل هاستنج في وقفته لحظة ولكنه لجأة دار على عقبيه وطوق الفتاة بذراعيه وقد أحس بقوى العالم تسرى في جسمه

ولهثت الفتاة

وقال هاستنج

ـ انى سأتزوجك

فبرقت عيناها بريق كواكب السماء وقالت

ـ وهل تضربنى فى بعض الأحيان ؟

وكانت تضحك ضحكتها الساحرة

فاحتضنها الى صدرها وأطبق على شفتيها بقبلاته المستعرة ثم أطل من فوق كتفيها وقال يخاطب الكلب

ـ وأخيراً سوف ينتهى هذا الطواف يابولو ونستقر فى دار تسود فيه السعادة وتملأ قليوشعابه غبطة وسروراً

متى يكون الزواج جريمة ؟ !!

إذا تزوجت وأنت ضعيف أو مصاب بأى مرض مزمن أو عيب جسمانى فانك تخدع زوجتك ولا تأتيها الا بأطفال مرضى معيبى الأجسام ناقصى العقول

إذا كانت هناك فتاة طاهرة تحبها أو كنت زوجا فعليا قبل أن يتسع الخرق على الراقع وابن لنفسك ذلك الجسم القوى الجميل الذى يضمن لك حبها واحترامها والذى يستطيع أن يفخر أبناؤك بأنهم ورثوه منك

كتاب الانسان الكامل (٩٦ صفحة بالصور) يريك الطريق وهو يرسل بغير أى مقابل — فقط ١٠ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد (إذن بوستة بشلن للذين فى الخارج) ، اقطع هذا الاعلان وارسله الآن الى :

معهد التربية البدنية

١٦ شارع شيبان بشبرا مصر

رجل أعمال

تلعب غانية بلبه فيعيده رئيسه الى رشده

بدأ الزوجان حياتهما الزوجية فى ضاحية جميلة من الضواحى الشمالية التى يكثر فيها أسباب المرح والسعادة. حيث البيوت تحيط بها حدائق غناء؛ تبعث الراحة في النفوس، وحيث الطبيعة على أبدع ماتكون، تلهم العاشق والشاعر على السواء أفانين الحب وأهازيجه.

كان جورج يعمل فى شركة كبيرة لأعمال التصدير، ومع أنه كان فى تلك الشركة عاملا صغيرا الا أنه كان معروفا بالجد والنشاط والكفاية. فلقد كان يطمع أن يبلغ مركزا كبيرا فدفعه طمعه هذا الى بذل كل مايمكن بذله من النشاط والتفكير في سبيل رفع شأن تلك الشركة، حتى أنه لم يكن يرحم نفسه من العمل ولا يترك ذهنه يرتاح قليلا من عناء التفكير.

ومن الآراء التى وقرت في ذهنه، الاشتغال بصناعات تشيكوسلوفاكيا فعرض هذا الرأى على مدير الشركة، وكان يدعى سير ريشارد وستون، بمجرد عودته من بخارست حيث كان قد أرسل للمفاوضة فى عمل خاص بالروائح العطرية. فقد حدث أن القطار الذى سافر فيه جورج في أثناء تلك المأمورية أصابه عطل بالقرب من مدينة «أوسنتر» وهكذا استطاع أن يرى مصانع الزجاج هناك فحمله حب الاستطلاع على أن يبحث ويستقصى عن الأثمان وتكاليف العمل وغيرذلك مما يهمه الاطلاع عليه

وعلى ذلك عرف شيئا كثيرا من هذا القبيل لأنه كان كما أسلفنا فطنا محبا للاستطلاع مغرما بالعمل المنتج

وفى أحد الأيام خاطب امرأته «ديانا» بقوله:

«ان المظهر هو نصف العمل»

وقد أيدت قوله هذا بكل شدة وحماسة. وكانت فرحة مسرورة من نظافته وأناقته. وكلما رأته مهتما بهيئته وهندامه ضحكت في أعماق نفسها، وساعدته بكل قواها على أن يظهر دائما على أحسن مايحب (على سنجه عشرة)

وبفضل دماثة أخلاق جورج ولباقته، وبفضل اقتراحه أن يعطى العمال القرويون أجورهم مرة فى كل أسبوع، أخذت أعمال الشركة تتقدم الى الأمام ولاسيما فى الزجاج الوارد من تشيكوسلوفاكيا، حيث انتشر هذا النوع من الزجاج فى جميع أنحاء انجلترا

استأجر الزوجان شقة فى هامستيد، وأخذ جورج يغرم بلعبة الجولف التى كانت معروفة بأنها كثيرة النفقة. ثم نظر الى ديانا وقال لها بصوت فيه لهجة الأوامر العسكرية:

وأنت، فلن تذهبى الى عملك بعد اليوم! هل سمعت؟ اننى أود ياحبيبتى أن تقر امرأتى في بيتها، وتقوم بجميع الأعمال التى تقوم بها الزوجات كما تقول الأغنية القديمة

فضحكت ديانا وهى تقول:

ان الأغنية التى تشير اليها تقول: هيا أيتها الزوجة الصالحة، حيكى الثوب وارتقى الفتق..! ولكننى ياحبيبى أكره الحياكة»

والحق انها كانت تحب من صميم فؤادها أن تستمر فى أداء عملها فى المكتب الذى كانت تعمل فيه وهو مكتب محام كبير. فأخذت تتوسل الى جورج ولكنه لم يتنازل عن رأيه. وكان يقول لها:

لا ياحبيبتى... فهذا غير لائق من وجهة العمل — على أنا على الأقل — أما من حيث المال فاننا لسنا بحاجة اليه الآن، وأرجو ألا نحتاج اليه بعد اليوم

ولم يكن شيء ليستعصى على همة جورج، ولما رأى البيت الذى يقيم فيه سير ريشارد، رئيس الشركة، فى

ميدان جروسفينور ، صمم على أمر ، وكان يعرف كيف يحققه .

لقد اقترن بديانا فى سن الشباب الباكر حيث كان يبلغ من العمر أربعة وعشرين عاما ولم تكن تتجاوز هى الثانية والعشرين . واليوم وقد بلغ التاسعة والعشرين من عمره فقد وصل جورج الى مركز كبير في تلك الشركة بحيث كانت له حصة معلومة فى أرباحها . ولم ينقطع تفكيره قط فيما يعود على تلك الشركة بالربح الجزيل . وكان فى أثناء سفره دائم التفكير فى شيء جديد يأخذ بيد الشركة الى الأمام ، كما حدث فى مسألة الزجاج

والحق انه أتعب ذهنه كثيرا فيما يتعلق بمسألة الألوان فى أعمال السينما ، وكان قد رأى تقدم هذا الاختراع فى فينا حيث التقى بفتاة حسناء تدعى « ليا » ، وهذه الفتاة كانت تشتغل فى كل ما أرادت أن تقوم به من الأعمال فهى متى أرادت : احدى نجوم السينما ، أو مغنية فى صالات الرقص ، أو واحدة من جوقة تشيكوسلوفاكية للموسيقى ، أو عاملة فى محل للحياكة . لقد صارت « ليا » كما أحبت أن تكون ، ولم تر بؤس العيش فى حياتها لأنها كانت جميلة فتانة ، وكانت ذات شخصية جذابة

ولما كان يريد الوقوف على حقيقة مسألة الألوان فى عدسة السينما ودرسها درسا وافيا ، فقد اعتزم أن يقضى تلك المدة في فينا كأحد السياح والزائرين

ولقد سافر الى بودابست ليقابل رجلا يدعى مولر كان بينهما موعد للبحث فى هذه المسألة ، ولكنه تأخر عن موعده نحو ساعة ، فقرر أن يقضى ليلته تلك في أحد الفنادق هناك .

وبعد أن تناول عشاء جيدا وشرب كأسا من خمر يقال له « توكيه » خرج الى محال اللهو لمجرد الفرجة وترويح النفس فرأى « ليا » الحسناء تغنى بصوتها المطرب الساحر على توقيع جوقة موسيقية كبيرة تدعى جوقة « تزيمان » ، وكان مدير هذه الجوقة مفتونا بحبها .

غير ان « ليا » الجميلة فتنت بطلعة جورج وأحست شيئا يجذبها نحوه . وعلى الرغم من أن جورج كان يحمل معه دائما صورة صغيرة لزوجته ديانا ، فانه لم يستطع أن يمنع نفسه من الاعجاب بالمغنية الرشيقة « ليا » ، ومقابلة ابتسامتها له بمثلها

وبعد أن انتهت « ليا » من الغناء ، أقبلت على جورج وجلست معه الى المائدة وشربت من الكاس التى كان يشرب منها .

كانت « ليا » نحيفة القوام صغيرة الجسم ذات أهداب طويلة سوداء . وكان اهابها (جلدها) ناعمـــا كجلد الأطفال . أما عيناها فكانتا واسعتين يدلان على شيء من السذاجة .

لم يكن عمرها لينقص عن الثلاثين عاما ولكن الناظر اليها يحسبها أصغر من ذلك بكثير . وقد حركت هذه الفتاة فى جورج عاطفة الشفقة حتى حزن لأن مثل هذه الصغيرة الجميلة اضطرت لمزاولة مهنة الغناء فى جوقة موسيقة

أخذت « ليا » تتحدث الى جورج بلغة انجليزية سقيمة ثم رغبت فى تناول العشاء فأجابها جورج الى رغبتها بكل ارتياح . وبعد ذلك قاما ورقصا معا . وكانت كاس « التوكيه » قد بدأت تلعب بجورج فخيل اليه أن تلك الفتاة غصن من الزهور ، فلعبت بنهاه برقة شمائلها وطيب شميمها ومنظرها الذى كان يحكى غضارة الشباب الغنى بلذات الحياة .

وقد همس فى اذن « ليا » بعبارات اعجابه بها فى لغة ألمانية ضعيفة غير انها عرفت غرضه فحدقت فى عينيه هنيهة ثم ضغطت على يده .

ولما أوشك الليل يشمر الذيل ركب جورج معها فى عربة من الطراز القديم وأوصلها الى بيتها . وكانت تلك الليلة من ليالى شهر يونيه ، وكان الطريق الذى سارا فيه ممتدا على جانب النهر .

لاشك في أن جميع الشبان يحظون بالقبلات لأنها من ضرورات الشباب . وهكذا كان جورج الى أن ملكت ديانا حياته وقلبه . فلقد كان يعرف كما يعرف كل انسان معنى القبلات التى يتبادلها الشبان والفتيات أثناء المغازلة واللهو . غير أن القبلة التى منحته اياها « ليا » كانت شيئا آخر يختلف عن أمثال تلك التى تذهب آثارها بانقضاء الخلسة التى وقعت فيها .

وقف جورج يطيل النظر فى البيت الذى دخلت فيه ليا كأنه سابح فى بحار من الأحلام اللذيذة . وقد تألب عليه الشباب ، ومفعول شراب التوكيه ، وطبيعة شهر يونية المغرى (بالشيطنة) فأصبح فى حالة غير عادية .

ولاسيما وقد رأى نفسه بعيدا عن بلده وعن زوجته وهو ماحبب اليه انتهاز الفرص للتمتع ببعض اللهو واللعب .

وأخيرا عاد الى الفندق الذى كان يقيم فيه ماشيا على قدميه وهو يقول في نفسه :

أن قبلة ليا تنم عن شيء .... ولعله الحب ..

قضى جورج ليلته وهو يحلم بفاتنته « ليا » ولما

استيقظ فى الصباح كان يشعر بصداع خفيف، وبذلك الاحساس العميق الذى يعرفه كل انسان.

كان أمامه عمل لابد له من مباشرته. وكان الحر شديدا. وقد أخذ يفكر فى «ليا»، على أنه فكر فى امرأته ديانا لأول مرة منذ سفره عندما كان يتناول طعام العشاء فى الليلة الماضية. ومن ثم أحس فرحا شديدا لأنه سيمضى في طريقه، فلن يرى تلك المغنية الحسناء بعد ذلك اليوم.

لقد كان مصمما على اداء عمله كما يجب أن يؤدى. ولكن غاب عن ذلك المسكين أن «ليا» ايضا كانت معتزمة أن تقوم بعملها، وهو عمل له أثره العظيم في المسكين من حيث لايدرى.

وفى الصباح الباكر وصلته رسالة من «ليا» قبل أن يتناول القهوة. فأخذ يقول فى نفسه:

ترى هل طلبت اليها في الليلة الماضية أن تتناول طعام الغداء معى؟ بالله من مفعول شراب التوكيه!.

وما لبث أن ردعلى تلك الرسالة ببضع كلمات تضمنت اعتذاره وايضاحا عن سبب ذلك الاعتذار. ولم ينس واجب اللياقة فى تلك اللحظة بل أمر خادم الردهة بأن يوصل بعض الزهور الى مقر السيدة صاحبة العنوان الذى فى الرسالة.

ثم ارتدى بعد ذلك «فانلة» زرقاء قاتمة اللون وقميصا يشبه لون السماء الصافية ورباط رقبة سوداء. ووضع على رأسه قبعة رمادية فكان أنيقا يصلح للعمل الذى كان سيقوم به فى ذلك اليوم

وخرج بعد ذلك من غرفته ليدفع حساب الفندق ويستعد للسفر الى براج ويباشر انجاز صفقة العدسات الملونة التى كان يؤمل أن تغنى شركة وستون وتجعل له شهرة عظيمة

وبينما هو كذلك إذ أسرعت «ليا» الى الفندق الذى كان على وشك مغادرته ونظرت فى وجهه وهى تضحك فرحة مبتهجة ويداها مملوءتان من الزهور التى كان قد بعث بها اليها.

ثم التفتت الى خادم الفندق وأصدرت اليه وابلا من الأوامر، وبعد ذلك وضعت بيدها الجميلة وردة زاهية في «عروة» جاكتته، وحدقت في عينيه وهى تقول:

آه ياقاسى... لقد أمرت باحضار سيارة، سنذهب معا الى نزهة. وسنكون على انفراد...

وقد ذهبا فعلا وقضيا يوما يعجز عن وصف لذته أقلام الواصفين، كان ذلك اليوم شديد الحر ولكن النهر كان يرطب من حرارة الجو ولاسيما فى الأماكن التى فوق الجبال حيث كان النسيم عليلا ينعش النفوس ويلعب بالألباب

لقد كان ذلك اليوم من الأيام التى يحلم بها كثير منا ولا تتاح الا للعدد القليل...

شخصان كلاهما فى ريعان الشباب. لا يعرف أحدهما عن الآخر شيئا كثيرا ومع ذلك فقد كانا يحسان لذة اجتماعهما احساسا عميقا: كلاهما يشعر بقليل من الوجل أو الاضطراب وبالعجلة التى هى أول علامات الحب...

وكان الفضاء الذى قضيافيه يومهما مغطى بالحشائش تتخللها زهرات كبيرة وصغيرة من الاقحوان المنور. وقد امتزج النسيم بأريج البنفسج والورد فعطر الجو بأطيب رائحة.

ولما أقبل عليهما العصر نزعت «ليا» قبعتها واستلقت على تلك الحشائش ثم قالت لجورج:

سأتخذ منك وسادة ياحبيبي الجميل!.

ثم استغرقت فى النوم بين الهدوء الشامل والهواء الذى فعل فيها فعل الخمر المعتقة. أما جورج فلم يدرك تماما حقيقة احساسه في تلك اللحظة. فقد استلقى هو أيضا على أديم الحشائش الباردة وكان رأس «ليا» على كتفه ويدها حول عنقه. ولكنه كان يعلم فقط أن قلبه قد سحق، وأن زرقة السماء التى تراءت له من بين فروع الشجرة التى فوق رأسه تذكره في كل لحظة بعينى «ليا».

ولم يخطر بباله فى تلك الساعة التى تشبه الأحلام — وان كانت حقيقة — خاطر من قبل هامستيد ولا ديانا ولا شركة وستون —. وبينما تلك الفاتنة نائمة اذا بالنسيم يهفو عليها، فيرفع طرف ثوبها الأبيض الناعم ويلقى به على وجه جورج. فاستروح الرائحة التى كانت تستعملها ولم يجسر على ابداء أية حركة خيفة أن يحرم اللذة التى أحسها في تلك اللحظة.

وكأنما أغمض عينيه أيضا من عظم لذته لأنه لم يشعر الا وفم «ليا» على فمه وقد أخذت تقبله قبلات محرقة وتقول له:

انى أحبك! أسامع أنت؟ انى أحبك.

فنهض جورج وطوقها بذراعيه حتى ألصقها بجسمه ثم أخذ ينظر فى عينيها وفى شفتيها القرمزيتين وهو يقول لها كأنما يخاطب ملاكا في عالم الخيال:

أيها الملاك السماوى، انك معبودة فاتنة!.

ثم ضمها إلى صدره بقوة وأخذ يقبلها بحرقة وهيام.

فتمايلت بين يديه من نشوة اللذة وأسلبت عينيها، ثم جعلت تقبله بنهم كأنما أرادت أن تزدرده في بعض تلك القبلات وتحتفظ به فى قلبها وحدها بعيداً من الاحداث والأغيار.

لقد كان يوما خطراً وكانت لذته مما تذهب بالعقول شأن أمثاله من الأيام.

لم يدرك جورج السبب الذى من أجله ظلت «ليا» تضحك كلما التقت عيناهما فكان يحاول الوقوف على ذلك السبب، ولكن من غير جدوى، وقد كانت جدته هذه مصدر فتنة جديدة لها لأنها وجدته (خاما) ساذجا لجنت به جنونا.

وبعد أن رجعا الى الفندق فى وقت تناول طعام العشاء. وجد جورج برقية مرسلة اليه من الرجل الذى كان على موعد معه فى براج. وقد فهم انه يستطيع أن يسافر على قطار يقوم فى منتصف الليل.

فقالت «ليا»:

اذن نستطيع أن نذهب الى قهوة «جبزل» ونقضى وقتا لذيذا فى الرقص والغناء.

لقد كتب كثيرون عن جوقة «تزيجان» الموسيقية وعن تأثيرها فى نفوس السامعين غير ان التأثير الذى تحدثه جوقة «جبزل» كان أشد وقعا وأكثر اغراء من جميع الوجوه.

كان جبزل صاحب القهوة المسماة باسمه وصاحب الجوقة الموسيقية أيضا. عاشقا وغيورا فأخذ فى تلك الليلة يدهش سامعيه بنغماته الموسيقية البارعة كما لم يفعل من قبل ولن يفعل فيما بعد.

وكأنما كانت نغمات الموسيقى أمواجا سحرية تقضى على كل مقاومة في النفوس. كانت خارجة من أعماق نفس معذبة فتبعث فى نفوس السامعين نور الحياة وتلمس من قلوبهم جانب العطف والحب وتودع فى تلك القلوب عوامل الحزن والتلهف والمسرة.

لقد كان يوما خطراً وكانت لذته مما يذهب بالعقول شأن أمثاله من الأيام

كان جورج جالسا الى منضدة وبجانبه «ليا» الجميلة ممسكة بيده بين يديها. ولما بلغت نشوة السامعين من سحر تلك الموسيقى نهايتها مالت الفتاة على أذنه وهمست فى أذنه قائلة:

انك تحبنى أليس كذلك؟

قل انك تحبنى!

وقد ذهبت الموسيقى بكل أثر للانكار أو الاخفاء.

فارتجفت شفتا جورج وبهت لونه وهو يقول:

نعم أحبك وحق السماء!

وبعد أن رقصا معا الرقصة الأخيرة أسرع جورج بالخروج من تلك القهوة لكى يدرك القطار. فخرجت «ليا» معه ثم قبلته قبلة الوداع.

كان جورج فى تعب شديد ولكنه مع ذلك لم ينم تلك الليلة من الهواجس والأفكار التى ساورته. ولم يعد الى حالته الطبيعية الا بعد أن قضى يومين فى عمل مجهد مستمر. ثم رجع بعد ذلك الى انجلترا.

فقد وجد فرصة للطيران من فرنسا الى انجلترا فانتهزها ولما وصل الى لندن قبل موعد وصوله اليها ذهب الى المكتب مباشرة ليقدم تقريره عن الأعمال التى قام بها فى مصلحة الشركة.

وبينما كان فى قطار السكة الحديد تذكر انه لم يبعث

الى ديانا ببرقية ولا باشارة تليفونية . ولكن من الغريب أنه لم يكد يفكر فيها حتى تذكر « ليا » أيضا . ثم شعر بشىء من الوحدة والوحشة .

وصل جورج الى وطنه ولكنه لم يشعر بالراحة التى يشعر بها الانسان عندما يعود الى وطنه من بعد رحلة سحيقة . فحاول أن يعلل تلك الحالة بقوله :

انى تعب وهذا كل مافى المسألة : يجب أن أتماسك وأصطنع النشاط والبشاشة

لقد كان يعلم جيدا أن عليه أن يتماسك بالفعل ويصطنع النشاط والبشاشة . ولكنه مع ذلك كان مستهدفا لذكريات فاتنته الجميلة ليا وهى ذكريات طغت عليه فلم يطق أن ينجو منها

غير أنه تعزى عنها وفرح إذ عرف أنه أصبح بعيدا منها وأن بلاد المجر ليست متاخمة لهامستيد .

ولما دخل جورج بيته استقبل بترحاب عظيم فضم ديانا الى صدره وقبلها بشوق وابتهاج . ثم اقترح أن يتناولا طعام العشاء خارج المنزل احتفالا بعودة الزوج — الذى كان غائبا — الى بيته السعيد

وقد فرحت ديانا بهذا الاقتراح لأنها رأته من متممات سرورها وبهجتها وبعد أن لبست ثيابها أعدت كأسين من خمر (الكوكتيل) ثم حملت واحدة الى جورج وشرب كل منهما كأسه . وعلى الرغم من مظاهر الضحك التى بدت على ديانا فانها كانت تقول لنفسها طول ذلك الوقت

لقد تغير عن ذى قبل - نعم لقد تغير . ليست المسألة مجرد تصورات بل لقد تغير بالفعل . فمن عساها تكون ؟

كانت ديانا على أتم مظاهر الجمال والصحة والخلق العذب المتين ، والوداعة والحياء والاستعداد العظيم للحب . ولقد أراد كثير من الرجال أن يتزوجوها ولكن جورج كان قد أثر في قلبها لأنها قدست فيه رغبته في أن يكون محبوبا وحاجته الى من تعنى بأمره .

وبينما كانا يرقصان معا في ذلك المساء سألته قائلة :

هل رقصت ياحبيبى بينما كنت بعيدا عنى ؟ . فتوقف هنيهة عن الجواب وهو يحسب أن تردده لم يتجاوز لحظة فلا يمكن أن يلحظه أحد . ثم قال :

كلا ، لم تسنح لى أية فرصة .

ولكن ديانا لم تقتنع بهذا الجواب وأخذ قلبها يتوجع .

كان جورج يريد أن ينسى . وقد بذل فى هذه السبيل جهدا كبيرا ولكنه لم يستطع . وعلى الرغم من أنه كان قد أعطى « ليا » عنوانه في محل عمله فانه لم يكتب اليها

ولا هى كتبت اليه .

وكان يحس احساسا غريبا نحو كل شىء . فكان ذلك اليوم الواحد ، بما تخلله من قبلات وسعادة غريبة ، قد فعل فيه فعل السحر ودمغه بطابعه فهو أبدا ماثل بين عينيه.

كان يشتغل ، وكان يلعب ، وكان يعامل ديانا معاملة لطيفة ، ولكنها كانت تهيجه في بعض الأحيان وتحمله على الكآبة ، لأنها كانت تظهر فى مظهر الهدوء والرضى بينما كان هو غير راض ولا هادىء البال .

وفى اليوم التالى أرسل السير ريشارد فى طلبه ، وبعد أن تحدثا مليا فى الشئون الخاصة بأعمال الشركة قال له المدير المذكور :

ولكن لا يمكن تنفيذ هذا الرأى قبل بضع شهور . وقد رأيت أن أحيطك علما بما نعتزم أن نعمله الآن . ولك أن تفكر معنا فى الموضوع .

ثم قال له أن الرأى قد استقر على ارساله الى باريز لانشاء فرع جديد فيها والقيام على ادارته . فابتهج جورج وأحس فرحا شديدا . وكانت هذه أول مرة ، منذ رجوعه من بلاد المجر ، تهلل فيها عن احساس صحيح ، وظهر على سابق العهد به .

ولم يكد يصل الى بيته حتى قص ذلك النبأ على زوجته ديانا . فاغتبطت وسرت كثيرا . وأخذت تقبله وهى تنصت لحديثه ، وقلبها يكاد يطفر من عظم الفرح . حتى أنها أوشكت على البكاء شكراً لله على عنايته العالية .

ان كل ما يحتاج اليه جورج هو التغيير والتنقل . بل انها أيضا بحاجة الى هذا التغيير . وها هو قد أتيح لها . ان أقصى ما يتمنيانه قد عرض عليهما عفوا بلا طلب فما أحلى هذا التوفيق !!

وبعد مضى شهر بعثت « ليا » بخطاب الى جورج .

لقد كانت تقيم فى فندق « سافوى » ، وأخذ جورج يحملق فى العنوان كأنما كان يشك في صدق ما رأته عيناه

لقد أراد أن يمتنع عن ارسال رد لذلك الخطاب . .

ثم رأى أن يرد على خطابها ويقول لها : انه سيغادر لندن ثم استصوب أن يذهب اليها في الفندق ويوضح لها أمره

وكانت ليا قد عينت له موعد المقابلة ، فكان فى الفندق في ذلك الموعد بالضبط . واذا بفاتنته ليا تفتح له الباب وترتمى بين أحضانه .

لم يكن جورج قد عرف من قبل مظاهر الاستهتار فى الحب ، ولا تذوق لذة التبرج المكشوف التى اختص بها فريق من النساء . ولذلك وجد نفسه واقعا فى حبائل ليا

أما ليا فقد كانت هي الأخرى في حيرة واضطراب فانها لم تجيء الى انجلترا وترسل في طلب جورج لغير ما سبب. صحيح انها كانت قد عقدت بمزاولة الرقص في هذه البلاد: ولكنها لم تكن لتوقع ذلك الاتفاق أو ترضى به لو لم يكن جورج مقيما في لندن

لم تكن ليا قد فهمت جورج على حقيقته ومن أجل ذلك كان تعلقها به عظيما. وكان تعلقه هو بها شيئا ظاهرا في أول الأمر. فقد أثرت فيه تأثيرا شديدا حتى بات مغلوبا على أمره

ولكنه استطاع أن يتغلب على ضعفه من غير أن يشعر ليا بما يوجب عندها الشك في هيامه بها. على أنها رأته أخيرا على خلاف عادته. فلم يكن جورج ذلك العاشق الذي عرفته مندفعا في حبه، كما أنها لم تجد لها عليه تلك السيطرة القديمة التي تحبها وترجوها. فاذا قالت له، كما كانت تفعل من قبل:

«يجب عليك أن تفعل هذا الأمر لأني أريده. يجب عليك أن تجيء معي ...» لم يكن جوابه ما تعودته من قبل من الرضوخ والامتثال بل كان يقول:

«سأرى يا حبيبتي إذا كنت أستطيع أن أفعل ذلك غدا. سأحاول أن أختلس فرصة في يوم الثلاثاء.»

هذا فضلا عن الرعب الذي ينم عنه صوته والاضطراب الذي يتجلى في عينيه.

والحق أن جورج كان مضطربا. وإذا كانت أشغاله قد أخذت تزدهر فان حياته المنزلية كانت مفعمة بالمتاعب.

ولم يكن يخطر بباله لحظة واحدة أن ديانا تشك في شيء ما، لأنه لم يكن ثمة ما يبعث على الشك. ولكنها قد تغيرت، وتغيرت كثيراً جداً من سيء الى أسوأ. فلم يعد يرى ذلك الترحيب السعيد بمقدمه، ولا يجد منها تلك الصراحة المعهودة والاهتمام بشأن شركة وستون ولا يظفر منها بذلك الاعجاب الذي كانت تبديه بجماله وأناقته ونشاطه.

وكأنما قررت ديانا بعد الذي أحسته أن تتصرف بنفسها على ما ترغب ففي أحد الأيام ذهبت الى جهة «لنكولن ان فيلد»، ولكنها لم تعد الى بيتها في ساعة مبكرة. وكان ان رجع جورج الى البيت في ذلك اليوم مبكرا على خلاف عادته، وفي يده بعض الزهور. ولكنه وجد البيت خاليا فقضى وقتا طويلا مملا وأخيرا أقبلت ديانا في نحو الساعة التاسعة ونصف ليلا ودخلت عليه بكل بساطة وبرود. لم يرد جورج أن يتخذ من تأخيرها سببا للنزاع لأنه كان يتأخر أكثر منها في أيام الأسبوع وهكذا ذهب كل الى غرفة خاصة وعلامات الكآبة والغضب بادية عليهما.

ولو أن هذه الحادثة وقعت قبل مجيء «ليا» اذاً لاندفع في أثرها ولأمسك بها من ذراعها وتنازع معها ثم كان يقبلها بعد ذلك ويستوضح منها سبب تأخيرها ثم ينتهي الأمر في سلام. أما في هذه الليلة فانه لم يحدث شيء من ذلك، ولما أراد أن يدخل غرفة النوم قالت له «اني أشعر بصداع في رأسي فهل لك أن تنام الليلة في الغرفة الأخرى الخالية؟ لقد أعددت لك السرير الذي فيها.»

ولما سمع جورج هذا الكلام قال في نفسه بشيء من الأسف والمرارة:

«لا عجب بعد كل هذا الذي أرى اذا أنا بحثت عن العطف في مكان آخر.»

وكانت «ليا» محاطة بأسباب الراحة والسرور. وكلما أتيح لجورج أن يقضي عندها وقتا كان يضحك كثيراً ويشعر بلذة في اجتماعاتها، ولما انحدثها عن باريز وعن احتمال اقامته فيها صممت «ليا» على أن يكون جورج ملكا لها.

وقد بدأت هجومها الحقيقي بأن طلبت منزل جورج في التليفون وسألت عنه وهي تعلم أنه غير موجود فيه في ذلك الوقت.

«هل أنت حبيبي جورج؟» هكذا كان سؤالها. فردت عليها ديانا بجرأة وحزم قائلة:

«كلا مع الأسف، فما أنا الا زوجة حبيبك جورج. ماذا أقول له إذا أراد أن يعرف من طلبته في التليفون؟»

فأعطتها «ليا» نصف اسمها ثم صمتت فجأة كأنما أدركت ما في عملها من وقاحة، وتمكنت ديانا من أن ترى «ليا» وهي ترفض. ولكن قلبها كان موجعا ونظراتها مضطربة، وقد خطر ببالها أن تواجه جورج بالحقائق، ولكنها أحست في نفسها ضعفا وعجزا.

وفي ذلك المساء أخبر جورج فاتنته «ليا» بأنه سيصبح حرا بعد قليل، وأنه يستطيع أن يتزوجها في باريز. وبينما كان سائراً في شارع «فنشلاي» أخذ يحدث نفسه ويقول:

اذا حدث ذلك فان ديانا لن تهتم له اهتماما كبيرا. لقد اتسع الخرق الذي بيننا وحلت الوحشة محل الألفة، ولم تعد حاجة الآن الى عمل تنجم عنه فضيحة.

على أنه لم يشعر بغرور ولا غطرسة . ولاهو عزى نفسه عن نيته تلك بأنه قد هوجم وأنه هو المظلوم . ولكن ماذا يستطيع أن يصنع والفتاة « ليا » تتراءى له جميلة فتانة ، وبه شوق شديد الى التمتع بمثل تلك السويعات التى قضاها على سفح الجبل في ذلك اليوم العجيب ....

وفى اليوم التالى بعث اليه السير ريشارد ثم عرض عليه رغبته فى تناول طعام العشاء في منزله اذا سمحت بذلك زوجته . فقال له جورج وهو يتلعثم :

بكل سرور ياسيدى ، ولا شك أن هذا شرف عظيم لنا.

فسأله السير ريشارد قائلا :

فاعطتها « ليا » نصف اسمها ثم صمتت فجأة كأنما أدركت ما فى عملها من وقاحة

هل يصعب اعداد العشاء الليلة ؟ .

فأجابه بقوله :

كلا ياسيدى بل سيكون ملائما جدا

ثم انطلق إلى آلة التليفون وتحدث مع ديانا فقال :

سأحضر معى النبيذ ، فماذا تجهزين لطعامنا ؟ أرجو أن يكون شيئا بسيطا شهيا .

وقد ابتهجت ديانا لهذه المفاجأة وقالت فى نفسها لعله يرعوى ويعود الى رشده ، أما جورج فقد بارك زوجته وحمد لها دماثة أخلاقها ورقة قلبها وعرفانها بالواجب . وكان يود أن يرى رئيسه أن بيته جميل تام النظام مستكمل شروط الراحة والسعادة .

وبعد أن اطمأن من ناحية زوجته أخذ يفكر في السبب الذى حمل رئيسه على أن يطلب بنفسه أن يتناول العشاء فى بيته .

ماهو غرضه ياترى ؟ لابد أن تكون له غاية يقصد اليها ، فهو يريد أن يرى كيف نعيش — وهل المستوى الذى نعيش فيه يصلح للعمل الذى سنقوم به فى باريز أم

فقالت ديانا :

« كلا مع الأسف فما إلا زوجة حبيبك جورج . ماذا أقول له اذا أراد أن يعرف من طلبته فى التليفون ؟ »

لا ؟ نعم لابد أن يكون شيئا من هذا القبيل .

ولما رجع الى بيته وجد خادمته « مارى » أنيقة نظيفة تظهر عليها علائم الهدوء والاطمئنان . وكان منظر الشقة المعدة للجلوس يدعو الى الانشراح . فالزهور مبثوثة فى أرجائها ، والبسط والأوانى والأثاث على أكمل ما يكون من النظافة . ولم يشم رائحة الطبخ . ولما صعد الى الطابق العلوى لتغيير ملابسه وجد امرأته ديانا

على أتم استعداد لملاقاة الضيف . وكانت مرتدية فستانا من الحرير الأسود البديع الشكل فظهر جيدها الجميل يزرى بجيد الغزال ، وتدلى من كتفيها ذراعان كأنهما شماريخ من مرمر . تركته ديانا يبدل ثيابه ثم قالت له بعد ذلك :

أرادت فتاة اسمها المادموازيل ليا أن تحدثك فى التليفون ليلة أمس . ولم أكن رأيتك منذ ذلك الوقت لأخبرك .

فاحمر وجه جورج حتى انه كان يحس غليان دمه فى شرايينه . ثم قالت له بكل بساطة وجلاء .

جورج انك . . .

وقبل أن يجد أحدهما فرصة للكلام سمعا قرع الجرس فأسرع جورج وهو يصلح من شأنه ويضع رباط رقبته ليستقبل الضيف الكبير . وكان يلعن ليا على جرأتها الغريبة وقد تكدر من عملها كدرا شديدا تريد تلك المجنونة أن تكلمه فى التليفون فى بيته فترد عليها زوجته ، ياالله من حماقة هؤلاء الأجانب ! ولكن ديانا كانت قد سبقته الى ملاقاة الضيف فالتقت بالسير ريشارد أمام الباب وأخذ هو يعتذر من مبادرته بالمجيء قبل الموعد المضروب . قال :

والحقيقة يامسز ، جورج دامير ، انى أتيت مبكرا لغرض في نفسى . فقد كنت أريد أن أختلى بك بضع دقائق ثم صمت هنيهة وكأنما أدركت ديانا بفطنتها أنه يعلم كل شيء . وأخذ السير ريشارد يتأمل زوجة جورج ويطيل فيها النظر فوجدها حازمة عاقلة فقال في نفسه :

ماأشد بلاهة هؤلاء الشبان اذا رأوا الدنيا تقبل عليهم قليلا وتمنحهم شيئا من النجاح !

وقد صمم السير ريشارد أن يكون مستقبل جورج رهن يدى زوجته . كما أنه صمم أيضا على أن يخبره بذلك وبعد أن تحدث الى ديانا هنيهة سألها قائلا :

هل لديكما أطفال حتى يحسب حسابهم في مأمورية باريز ؟

فتوقفت ديانا برهة وقد احمر وجهها ثم ردت عليه فى شيء من الحياء قائلة :

أن جورج لايعرف

وفى تلك اللحظة دخل جورج واعتذر عن تأخيره . ثم قاموا وتناولوا عشاء بسيطا شهيا وشربوا نبيذا مثلجا لذيذا . وكان السير ريشارد ينظر الى جورج تارة والى ديانا تارة أخرى فأحس غبطة شديدة بوجوده بينهما وكان يقول فى نفسه :

الحق ان حدوث مكروه في هذا البيت يكون مما يؤسف له ألف مرة .

ولكن ترى هل جورج يعرف ؟ لقد كان السير ريشارد واثقا من أن جورج لايعرف شيئا . ولذلك صمم على التغلب عليه فى الحديث الذى سيجرى بينهما متى تركتهما ديانا وحدهما .

وبعد هنيهة خرجت ديانا من الغرفة وأخذ السير . ريشارد يقلب بين يديه سيجارا أعطاه اياه جورج ثم نظر اليه وقال :

لقد أردت أن أزورك فى بيتك ياجورج زيارة صديق لصديق من جهة ولأتحدث اليك فى أمر متعلق بالعمل من جهة أخرى . ولاريب عندى فى أنك أدركت ذلك . ان المركز الجديد الذى ستشغله فى باريز سيحملك أعباء ومسئوليات لاعهد لك بها من قبل . انك ستذهب الى باريز بصفتك ممثلا لشركتنا ، ومن الضرورات الأولية لمثل هذا المركز أن يكون صاحبه فى حالة ثبات واستقرار ، وانى شخصيا أشك فى أنك تدرك مبلغ الدين الذى عليك لزوجتك من هذه الناحية . فانك مدين لها بالمركز الذى ستشغله فى باريز من بعض الوجوه . فهذه السيدة هى في الواقع من الطراز الذى يجب أن تكون منه زوجة ممثلنا في باريز . وانى لأهنئك بها

ثم سكت هنيهة وبعد ذلك نظر اليه ضاحكا وقال :

وقد عرفت انك جدير بأن تهنأ مرتين !

فبهت لون جورج ثم احمر وجهه ، قد أحس شيئا قليلا كان سره قد عرف . ولكنه تماسك لما رأى السير ريشارد ينظر اليه مبتهجا مسرورا . ثم استمر السير ريشارد يقول :

لم تقصد زوجتك أن تقول لى شيئا .

فشعر جورج بخجل وغضب وحيرة . وكان يرى أن لاشيء على شاب اذا هو تنقل من وردة الى وردة شأن جميع الشبان . ولكنه كان يحس مرارة فى أن يلقى اليه السير ريشارد بمثل هذا الكلام . على انه لم ينطق بكلمة لأنه لم يجد مايقوله . وبعد هنيهة عاد السير ريشارد يقول :

انك تعلم من غير شك ان انتقالك الى باريز معناه انك خطوت خطوة الى الامام .

ثم سكت قليلا وقال بعد ذلك :

ومن الضرورى أن تفصل بصفة نهائية فى واحد من أمرين . وهذا ماتعلمه أيضا . ثم صمت أيضا وقال بعد قليل فى شىء من اللطف : لقد كنت أرى دائما انه من العقل والحكمة أن تكون صديقات الرجل من السيدات صديقات لزوجته . انك توافقنى على ذلك فيما أظن ؟

فأجابه جورج على الفور بقوله :

نعم ياسيدى .

فنهض السير ريشادر وهو يقول فى شىء من الحماسة :

حسنا . ولاشك فى أن صديقات سيدة جميلة مثل زوجتك يحاولن دائما أن يتلفن حياة أى زوج سعيد . أليس كذلك ؟

فلم يجبه جورج بل سار فى أثره الى البهو الصغير ، وهو يحاول أن يصل الى حقائق الأمور ويدرك ما فى كلام السير ريشارد من الألغاز . هل كان يشير بكلامه الى « ليا » ؟ هـذا محقق لاريب فيه ، وهو ما يمكن أن يفهم من اشارته الى صديقات الرجل . .

وهنا رأى نفسه امام هـذه الحقيقة : اذا لم تذهب « ليا » ، فان مركز باريز سيذهب من يديه وينتهى به الأمر الى الفشل المريع . وقد أدرك أيضا من لهجة ديانا وصوتها عند ما أخبرته أن « ليا » كانت تريد أن تحدثه فى التليفون . انه سيفقد بيته أيضا ان لم ينته من أمر تلك الفتاة

أخذ جورج يفكر فى أمره مليا وقد اغتبط للانذار الذى أعطاه إياه السير ريشارد كما اغتبط أيضا من الاعجاب الذى أبداه رئيسه بزوجته . وكان الحديث الذى سمعه من الرئيس المذكور بمثابة منبه له ، وحاض على الانتهاء من « ليا » ، ولم يلبث أن أخذ ينظر الى ديانا بعين جديدة ويلبس فيها المواضع التى أثارت اعجاب السير ريشارد

وبينما كان جورج فى غرفة الجلوس على ما وصفنا اذ دخلت عليه ديانا وحدقت في وجهه وتأملت حركاته فأحس تقريع الضمير وقال فى نفسه :

يا لله . . لقد كنت فى منتهى الحمق اذ أوشكت أن أفقد هـذه الدرة الثمينة وأفقـد مركزى أيضا من أجل غواية دفعتنى اليها الجهالة

ولم تطل وقفة ديانا اذ صعدت الى الطابق العلوى وأخذت تبدل ثيابها وتصلح من شأنها . فخطر له أن يذهب فى أثرها ويقول لها شيئا ولكنه لم يستطع أن ينطق بكلمة لأنه لم يعرف كيف يبدأ

ولما انتهت ديانا من تغيير ملابسها واصلاح شأنها تركت المرآة التى كانت جالسة أمامها وواجهته بقوامها السمهرى الجميل وكانت لابسة فستانا من الحرير الأبيض وعند ما وقع بصرها عليه قالت :

« لقد قمت بالواجب الليلة لأنه واجب لم يكن مناص من ادائه . وسأذهب معك الى باريز من الشهر القادم وأظل معك الى أن أهيىء لك المنزل وتنتهى من انشاء الفراغ الذى ستكون رئيسه . ثم أتركك بعد ذلك » . فاضطرب جورج وهو يرد عليها بلهجة اليأس والقنوط :

« أنا ـ أنت ـ أننى لم أكن غير صادق الولاء لك . . »

فقاطعته بقولها :

« نعم ولـكنك لم تكن مخلصا ولا وفيا . أفتظن أنى أريد منك أن تعطينى فضلات حبك ؟ »

ولم يكد يسمع منها هذا التقريع حتى هاج هائجه بغتة وقال لها :

« اذا كنت تعتزمين أن تتركينى هكذا فلماذا أخبرت السير ريشارد ؟ »

فردت عليه بقولها :

« لم أقل له شيئا ، فقد سألنى

بازار مينرفا

بشارع الفجالة نمرة ٦٨

لصاحبه أسعد . ع . عزام

لبيع جميع أصناف الخردوات والروائح العطرية . ويبيع بالقطاعى بأسعار الجملة

والمحل مستعد لقبول ارجاع البضايع لمدة ثلاثة أيام من تاريخ الشراء اذا لم تكن البضاعة جيدة ، ومن يشرف يجد مايسره

إذا كان عندنا أطفال وعند ذلك...، وهنا صمتت وعلا وجهها الجميل احمرار زادها حسنا وبهاء.

فتمتم جورج بكلمات كأنه في ذهول. لأنه لم يكن يحلم باحتمال مثل هذا الأمر فظل واقفاً ولم يبد حراكا وكانت تتنازعه عوامل شتى من الخجل والفرح والدهشة وأخيراً قال لها بلهجة المضطرب:

« لا يمكنك أن تتركيني - ولا يمكن أن نفترق أبدا ! ، ثم أخذ يمشي فى الغرفة ذهابا وإيابا. وبعد هنيهة اقترب منها فى خجل باد وطوقها بذراعيه برفق وقال:

ديانا — أصغى الى ياحبيبتى. لقد أعطيتنى كل شىء. بل لقد أعطيتنى الآن حتى فرصة الاختيار. فأتوسل اليك ياحبيبتى أن تعطينى شيئا أجل من كل ذلك، أعطينى — أعطينى حبك مرة أخرى !

وظل ينتظر جوابها. ولما لم تتكلم عاد يقول لها بشدة وباضطراب واضح فى نبرات صوته:

يجب أن تعلمى انه — انه يجدر بك أن تقولى نعم؟ وأن تجيبينى الى توسلاتى. فسوف لا يمضى زمن طويل قبل أن تشعرى من نفسك بدافع الى العفو عنى وتناسى مامضى !

وعند ذلك رفعت ديانا رأسها وقد ظهرت من خلال دموعها ابتسامة حلوة مشجعة. ثم نظرت اليه وقالت:

كيف تريد منى ...؟ انى لا أستطيع أن أعفو هكذا فى بضع ثوان ...

وقد أوشكت أن تقول له: لقد كنت فى منتهى القسوة ولكنها تمالكت نفسها وقالت:

أظن انى سوف أعفو عنك

فجثا جورج على ركبتيه بجانبها وهى جالسة على السرير ثم طوقها بذراعيه وأسند رأسه على صدرها وهو يحس كأنه حياته بدأت من جديد. وكأنما ذلك الحب القديم قد استحال الى حب جديد أيضا. أما ديانا فقد طوقته هى الأخرى بذراعيها وأخذت تفكر فى طفلهما المنتظر

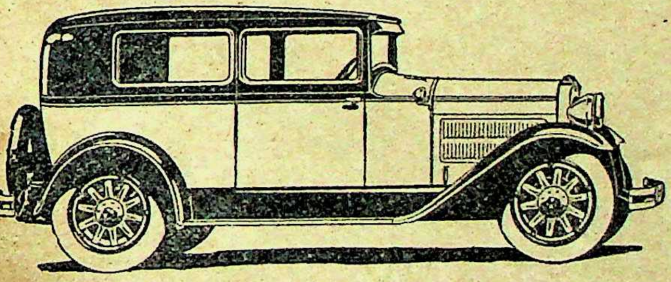

سرعة ١٢٠ كيلو

هل تريد قيادة هذه السيارة وبهذه السرعة؟

التحق بقسم القيادة والميكانيكا الخاص

بجراج نهضة مصر لصاحبه: (محمد الصاوى)

بشارع فؤاد الأول نمرة ٦٤ (بولاق) بمصر

مواعيد الدراسة: الجمعة — الأحد — الثلاثاء من كل أسبوع

توجد ورشة ميكانيكية لتصليح السيارات، وتوجد سيارات مستعملة من أحسن طراز للبيع بالنقد والتقسيط، هذا فضلا عن شهرته بالأمانة والعناية بالسيارات

زيارة واحدة تجعلك مسرورا

الاستعلامات المستعجلة تطلب من الادارة تليفونيا ٤١ — ٤٦ مدينة

خريف سيدة

راية غرامية مسلسلة للكاتب الفرنسى المشهور: «مرسيل بريفو»

(الجزء الاول ـ الفصل ـ ٣)

يستطيع القارىء الجديد أن يبدأ قراءة الرواية من هذا الفصل فيفهم كل ما سبق نشره من وقائعها فى الأعداد الماضية

عود الى بدء

الحق أن جولى إلى سن الاربعين ، الذى وصلت اليه لم تكن قد أحبت بعد . كان قلبها قد تفتح فنضج وصار على استعداد للحب دون أن يلقى من الحب غير مظاهر خداعه .

ولدت جولى من عائلة فقيرة ولا تذكر عن والدها إلا أنه كان صغير الجسم عظيم الجهل قلما يقرأ ، حتى الجرائد ، يقضى يومه فى تدخين لفافات التبغ التى يصنعها بنفسه . وكانت زوجته تطيعه طاعة عمياء ، وكانت امرأة بلاجمال ولا ظرف نسائى ولا نباهة ولا ارادة لا تظهر على وجهها إلا آثار التقوى المطلقة . وأخذت تبث تلك التعاليم الدينيه فى نفس ابنتها حتى شبت مثلها تؤمن بقوة الاله الاعظم وانها مدينة له بكل شىء .

هكذا كانت الاعوام الأولى من حياة الابنة . فى ذلك المنزل المقبض ! ! وكان إيراد العائلة صغيرا بحيث كانوا يرفضون أن يمنحوا أنفسهم شيئا من الكماليات . وكان هذا حال باقى العائلات فى تلك البقعة . عائلة واحدة كانت معروفة بالثروة هى عائلة ديكلود لامار وكانت هذه العائلة من أصدقاء والدة جولى . وقد طلبت أحدى سيدات هذه الاسرة اللاتى كى يقطن باريز أن تصطحب الصغيرة جولى معها إلى هناك فلم تمانع العائلة .

وكانت جولى إلى ذلك الوقت تجهل التعس الذى تعانيه عائلتها حتى أنها بكت بدموع حارة حين حان الوقت الذى ستغادر فيه عائلتها لتنتقل مع تلك السيدة الكريمة إلى منزلها بباريز . ووصلت الى باريز تصحبها مربيتها تونيا وهى قلقة أكثر منها حزينة ، إذ كانت تتصور فى تلك السيدة التى ستحل لديها كاهنة راهبة لا هم لها إلا الصلاة .

ولم يكن تصورها خاطئا بتمامه فقد وجدت جولى فى منزل السيده ديكلود لامار وسطا دينيا جديدا انشط من الوسط الذى كان موجودا لدى أمها وعرفت إذ ذاك معنى التقوى العملية والاحسان إلى الفقراء والمجتمعات الخيرية حاولت جولى فى ذلك المنزل أن تجد عزاء أو سلوى فلم توفق . كانت السيدة تعاملها كأنها فتاة فقيرة من بيت كريم فلم تكن تضمها اليها أو تداعبها أو تلقى اليها كلمة عطف . وكانت تلك المرأة التقية التى لا هم لها إلا فعل الخير لا تحب غير شخص واحد هو ابن شقيقها واسم انتوان سيرجير الذى ربته تربية خرج منها ولا هم له إلا العبث واللهو . وكانت تدفع له ديونه بانتظام ولكنها كانت ترفض أن تعطيه شيئا من النقود قبل أن يتزوج إذ كانت تظن أن النقود لا ينتج

من ورائها غير الفساد فاذا أرادت أن تنقى روحه وجب أن تمنع عنه النقود .

ترعرعت جولى فى هـذا الوسط الممتلىء بكبيرات البنات ، ولم يكن هناك من يعنى بأن يثقف عقلها الذى كان لايضيئه غير نور ضعيف جدا من أثربضعة دروس فى المطالعة والكتابة ألقتها عليها خادمتها الخاصة . ولحظ كاهن صغير السن كان يتردد على ذلك المنزل جهلها وأصر على ضرورة ارسال البنت إلى المدرسة الداخلية وكان هذا الكاهن هو الأب هيجيه نفسه وكان قد عين حديثا فى دير طائفة الريد مبتوريست ولهذا تمكن من ادخال الفتاة كطالبة فى هذا الدير .

كانت أعوام الدير هى أسعد الاعوام فى طفولة جولى إذ تمكنت هناك من مشاركة الفتيات اللاتى فى سنها ألعابهن البريئة ومرحهن . وتمكنت سريعا من التعود على حياة الدير المنتظمة إذ كانت مستعدة لذلك وقد أحبتها زميلاتها ومدرساتها سريعا إلا أنه على الرغم من إرادتها الخيرة كانت تلميذة متوسطة الذكاء والاجتهاد . وكانت تعلن عجزها أمام الاعمال العقلية بحيث ما كان ينفع فى تخفيف ذلك العجز لامجهوداتها الشخصية ولامهارة مدرساتها . ولقد اعلنت هى نفسها بتواضع لايشوبه أى تظاهر أوادعاء أنها ليست نبيهة أبدا . وكان كل من يتصل بها ويتحدث عنها يقول :

— اما جولى سيرجير ... فهى صغيرة العقل حقا ولـكنها رقيقة جدا ، رقيقة جدا ،

ولم تكن جولى تتألم من هـذه الشهرة التى بدأت تنتشر عنها . ولـكنها كانت تتألم من عجزها وعدم مقدرتها على اتمام واجباتها كاملة وكانت تسائل نفسها احيانا هذا السؤال :

« انى سعيده ... ماذا ينقصنى؟ »

لم تكن تجد ما ينقصها إلا أن الفراغ المنتشر حـولها كان يؤلمها ولم تعرف مايطلبه قلبها إلا حـين ألقته اليها الصدفة حين تذوقت طعمه ثم فقدته الى الأبد

كان ينقصها عامان عـلى اتمام دراستها ، والحق أنها كانت تتمنى لوطالت تلك السعادة الناقصة التى تمتع بها فى المدرسة الداخلية حتى تدوم الى الابد ، حين ظهرت الراهبة الاخت جوسيا فى دير الريد مبتوريست . كانت الأخت جوسيا إيطالية الاصل كبيرة الجسم ناضجته بديعة الجمال لايكاد المرء يسمعها أو يراها الا ويشعر برغبة عظيمة الى أن تميزه عن غيره ، وكم كان صوتها رخيما قويا مؤثرا فى النفوس !

وبمجرد أن وصلت الأخت جوسيا الى الدير أخذت التلميذات بجمالها وبتأثيرها فأتلفت قلوبهن حولها ولقد تبينت هى ذلك دون أن يظهر عليها التأثير . كانت تحب الجميع ولـكن فى الحقيقه لم تكن تميز بينهن غير واحدة هى جولى . ربما راق لها تصورها العقلى بحيث حاولت أن تسلط تأثيرها عليها . . . ولقد أفلحت فى ذلك إذ غرست بذور التفـكير والارادة والشخصية فى نفس الفتاة وقد أجابت جولى على عطف الأخت عليها بأن سلمتها نفسها كاملة تتصرف فيها كيف شاءت وكأن اتصالها بالأخت جوسيا كان تفتحا لقلبها البرىء وعقلها العذرى فأرسل بالنور الالهى الى نفسها المظلمة . فعرفت بواسطة تلك المرأة الـكاملة التى كانت تعلها معنى المعرفة والحب

ولـكن واأسفاه! سرعان ما انقطع ذلك الخيط الحى الذى كان يربطهما . ففى أديرة السيدات يحرم الحب الذى ينبعث عن عاطفة خاصة صادقة فكأنهم يرون شيئا محرما فى ذلك الحب الذى ينشأ بين قلبين يضمهما ذلك الدير بين جدرانه . سرعان ما انتشر خبر صداقة الأخت جوسيا وجولى أو بالأحرى خبر حبهما فقطعت الصلات بينهما وحرم عليهما قدر الاستطاعة أن يتقابلا أو يتحدثا ، ولقد آلم حبهما هذا الفراق ، ولما لم يكن هناك مايمنع الحب بين هذين الروحين المؤتلفين ، ولما كان خبر صوت الأخت جوسيا الرخيم قد انتشر فى باريز فجذب الى الـكنيسة عـددا كبيرا من الشبان لم يذهبوا اليها بدافع التقوى أو الاخلاص الروحى

لذا رأوا ارسال الأخت جوسيا الى الريف . وسافرت طائعة بعد أن ضمت الى قلبها للمرة الاخيرة تلك الفتاة المسكينة الضعيفة التي قالت لها :

— سأموت أنا بعد أن تبتعدى عنى !

ولم تمت ، بل ظل قلبها داميا مثقلا بالحياة . لم يتبخر الحب من قلبها فمرضت مدة طويلة وبعد شفائها ظلت متألمة حزينة لا تجد لنفسها عزاء فى شيء ما . وعاشت مغمورة فى حزنها تتكلم قليلا ليس لها غير القليل من الاصدقاء والزملاء لا تهمها الدروس التى كانت تتلقاها ، بحيث كانت المدرسات لا يضغطن عليها كى تجد فيها . وكانت حالتها مؤثرة تبعث على الرثاء وتجذب اليها محبة الجميع . وكانت تجتاز الحياة كأنها حلم لا يهم أحداً ... إلى الوقت الذى أخرجوها فيه فجأة من الدير وأعادوها إلى منزل عمتها ديكلود لامار وأخبروها أنهم سيزوجونها .

الزواج !! لقد تلقت خبره كما تتلقى ضربة فوق رأسها الزواج !! أى سينزعونها عن تلك الحياة الساكنة الهادئة الملأى بالكسل والراحة حيث كان يمكن لقلبها أن يحترق بسكون ، أى سيقذفوا بها الى عالم مجهول ملىء بأنواع النشاط الذى تجهله والذى لا تشعر بجاذبية نحوه بل الحق أنها كانت تخافه ، وأخذت تستعطفهم كي يتركوها فى ديرها وقالت أنها ترغب أن تصير راهبة . لم تضطرب السيدة الكريمة لذلك فقد كانت تسر بذلك الخوف الذى يظهر على العذراء حين تسمع بالزواج لأنها تجد منه دليلا على الطهارة والبراءة . وكانت السيدة قد قررت أن جولى موافقة جداً لكى تكون زوجة لأنتوان سيرجير ، إذ كان أنتوان سيرجير هو الزوج الموعود .

كان أنتوان سيرجير قد أوشك أن يبذر ثروته وقد بهكه العبث واللهو وكان فى شدة الحاجة إلى المال والمركز بعد أن وصل الى سن الأربعين ، ولهذا وافق على الزواج وكان إثنان من أصدقائه الماليين وهما جان اسكيبه وروبرت ارتوى قد أسسا منذ بضع سنوات مصرفين متصلين أحدهما فى باريز والآخر فى لكسمبرج ، وقد نجحا فى مشروعهما وازدادت الأرباح إلا أن رأس المال بقى صغيرا بحيث كانا مضطرين إلى الاقتناع بعدد قليل من العملاء المتوسطى الثروة ثم ما لبثا أن فكرا فى زيادة عملائهما فعرضا على انتوان سير جير وظيفة المدير إذا تمكن من أن يأتيهما برأس مال جديد ولذا فكر انتوان سيرجير فى بائنة جولى (الدوطة) ورأى أن يسام بها . وكانت السيدة دلامار الغنية هى التى نفحت جولى بهذه البائنة ولذا تقدم اليها انتوان سيرجير طالبا يد الفتاة وهو يفكر فى مالها . فلم تمانع السيدة .

لم يكن فى مقدرة جولى المسكينة أن تحارب ارادة السيدة الكريمة التى ربتها ولا ارادة أقاربها وأهلها الذين حضروا من بلدتهم (بورج) خصيصاً للتأثير عليها واضطرارها إلى قبول الزواج . ومع ذلك ، فقبل أن توافق ، كتبت إلى الراهبة الأخت جوسيا خطابا تسألها فيه « ماذا أفعل؟ » وقد ردت عليها الايطالية ، وهى فى العزلة التى شاءوا أن يلقوا بها فيها ، تقول :

« يا ابنتى : ليس أمامنا ، نحن النساء الضعيفات غير طريقين واسعين يقود اننا إلى المستقبل ، أحدهما طريق الزواج والآخر طريق الدير وحياة الرهبنة . أما كل الطرق الأخرى فهى طرق معوجة لا تقود إلى خير ، ويخيل الى أنى أعرفك جيداً ، فأنت لم تولدى لكى تعدى لحياة الدير . فاذا شعرت أنك قادرة على حب زوجك ، ليس فى الحال ، بل فيما بعد ، فبمجرد أن تعرفى ذلك : تزوجى ! »

سألت جولى نفسها باخلاص :

« هل أنا قادرة على حب هذا الرجل المتعب، المتأنق الكريم الظريف الذى أخذ يتردد يوميا ليراها فى منزل عمتها منذ قدموه اليها وكان يحمل اليها فى كل زيارة أكثر الأزهار ندرة ؟ ... » وأسفاه ! .. كيف تجيب على ذلك؟ إنها لم تكن تتصور ما تعنيه كلمة « الحب » إذا طبقت على

مخلوق يختلف عنها كل الاختلاف ، كانت تخجل منه حتى لا تعرف ما تقول . أما هو فرغم مظهر العبث الذى كان يتجلى على وجهه فقد كان يحتفظ بروح شجاعة وثابة صقلتها المغامرات وهو بلا ريب كان يفضل عليها امرأة جميلة كي تساعده فى الحصول على الثروة ، كان يفضل رفيقة أكثر سرورا وانتعاشا وحرية . إلا أن جولى كانت جميلة طبيعية الرشاقة وهو فى أول الأمر لم يشك لحظة فى أنها قد أخذت به ، أفلم يكن هو الى الأمس فقط موضع إعجاب عدد كبير من النساء ؟؟

وتزوجا فى حفلة فخمة فى كنيسة شارع تورين وهى الكنيسة الصغيرة عن أن تسع المدعوين ، كما ذكرت الجرائد وحضر أهل جولى من الريف فى الحفلة حيث عرضوا على أقارب انتوان سيرجير الباريسيين أكبر مجموعة من الزينات الريفية ثم سافر انتوان تصحبه زوجه الى « فيل دافرى » فى منزل أجره ليقضى به شهر العسل .

ولقد كان أول يوم من أيام الزواج كافيا لزيادة سوء التفاهم بين الزوجين بحيث فقد كل أمل فى الاصلاح الى الأبد . فلقد كانت جولى تتمثل فى زوجها رجلا قاسيا نزعها من بين أهلها وحملها بعيداً عنهم ليستولى على جسمها ، ولم يحاول هو أن يزيل من نفسها الشعور بل عاملها معاملة السيد لخادمه ، وبمجرد انفرادها انقض عليها كالذئب الكاسر دون أن ينتظر ساعة المساء المعينة أو يختار المكان المناسب فلقد كان ممتلئا بشعور شهوانى من نحو تلك الطالبة المسكينة التى سلبوها إياه فحملها الى أقرب مقعد صادفه . أما ماانتاب جولى فى تلك الحالة فلم يكن شعور المفاجأة أو الاستغراب أو الألم ، بل كان شعور الاشمئزاز من عمل لم تدرك كنهه حتى بعد انتهائه . وقد بلغ من تأثرها من ذلك العمل أن أصبحت تنتابها نوبة عصبية شديدة كلما عاد اليها زوجها من جديد .

جرح انتوان سيرجير فى كبريائه وهو الرجل الذى تعود أن ينجح فى غرامه باستمرار فغاب عن موافاتها مدة عله يصلح ماسببه بقسوته بواسطة اكتساب حبها بالتدريج ألا أنه لم يكن هناك دواء قط يصلح ذلك . ولم يكن فى إمكانه أن يلوم زوجته على شىء إذ كان يجدها دائما مستعدة لطاعته ، ولذا مالبث أن تحول عنها .

كذلك كانت لديه مشاغل أخرى فقد كان يجب عليه أن يعود الى باريز إذ قد انتقل المصرف من نزله . وكان روبير ارتوى يقطن مع امرأته وابنه منزلا بشارع تريلتيه أما آل سيرجير فقد كانوا يقطنون منزلا بسيطا فى باريز ولم يكن انتوان قد قرر بعد أن يدهش باريز بمنزله العظيم الفخم . كان انتوان من هؤلاء الذين يرغبون فى السكنى فى أجمل المنازل وإلا فضلوا عليها عشة حقيرة ، ويرغبون فى أجمل الجياد المطهمة وإلا فضلوا الانتقال فى عربة بسيطة عادية وبعد ستة أشهر من سكناهم وجد الشريك الثالث جان اسكيبه نفسه منفردا مع بنت صغيرة عقب وفاة زوجته على أثر الوضع ولذا فضل أن يقطن فى الدور الأعلى من منزل آل سيرجير وكان خاليا من السكان الى ذلك اليوم .

كانت جولى قد فكرت فى ذلك القرب الذى لم يكن زوجها يميل اليه ولما كان قد حكم عليها بألا تكون أما فقد رأت أن تخدع نفسها وتطفىء ظمأ الأمومة الملتهب فى نفسها بأن تربى بالقرب منها ابنة اسكيبه ، كذلك لم يكن اسكيبه جميلا ولا مغروراً ولذا فقد اكتسب تقديرها ومحبتها بسرعة . كان اسكيبه مثلها ، قد خدعته الحياة ، بعد خمسة عشر عاماً ، كان مثلها وحيدا حرم من تراث الأمل . وكان هو نفسه يقول مخاطبا جولى :

« لقد ترملنا نحن الاثنين ! »

ولقد كان الحزن الذى يملأ قلبيهما من دواعى تآلفهما ذلك غير الاجتماعات العادية والميل الى المحادثات المشتركة على انفراد ، والاشمئزاز من العالم ، والميل الى الاحسان . وبينما كان انتوان سيرجير يعيش فى باريز معيشة الرجل المالى العصرى كان اسكيبه والسيدة سيرجير يضعان أساس صداقتهما فى السهرات الطويلة التى كانا يقضيانها معا حيث قصت عليه

تاريخ حياتها حلقة حلقة . كانت تشعر الى جانبه بشعور أشبه بالاطمئنان الى حمايته ومسنده . وشعرت باخلاصه نحوها اخلاصا أشبه باخلاصها هي نحو الأخت جوسيا في الماضي . وكانت تربية ابنة اسكيبه تثير فيها اهتماما متعادلا بحيث زادت من ارتباطهما . ومن ثم لما غادرت كلير المنزل كي تدخل مدرسة الدير عند راهبات « سيون » انتهت الوحدة بأن طبعت أتحادهما الى الأبد .

وعلى كر تلك الاعوام الطويلة لم تر جولي موريس ارتوى إلا مرات قليلة . وكانت صحة السيدة ارتوى قد أخذت تتأثر من جو باريز . ونصحها الطبيب دوميه بأن يقضيا أياما في « كان » . وفي « كان » وجدت الاسبانية شيئا من حرارة شمس وطنها فتعودت السكنى هناك وابنها على مقربة منها ، بحيث كان لا يقضى غير أسابيع معدودة في باريز وهكذا ربى موريس تحت تلك السماء الصافية في منزل جميل يخدمه جيش من الحشم . إلا أنه كان محروما من زملاء الصبا الذين تقرب سنهم من سنه فشب لا يميل لمجلس غير مجلس أمه . كان يعبدها حبا وكانت تعبده . وكم كان منظرهما مؤثرا عجيبا لمن يراهما معا ! فقد كان هو نبيها دقيق الملاحظة ، مؤدبا رشيقا ، محبا . أما هي فكانت تكن نحوه اعجابا لا يمكن تقديره . إن الذين كانوا يعيشون في « كان » في ذلك الوقت ليذكرون بلا ريب ذلك المنزل الذي يطل على البحر في غرب المدينة ويذكرون منظر الأم والابن ، ساعة الغروب في فصل الشتاء ، وهما على جمالهما وغرابتهما . حتى إذا كبرت سنه وأخذت النساء يلحظنه لجمال وجهه وآدابه العالية ، وحتى إذ تذوق وهو لا يزال صغير السن طعم تلك الشفاة المغرية التي كانت تقدم اليه في ذلك المجتمع العالمي ، كان حيث يسهل جدا الحصول على كل ما يشتهي ، حتى إذ ذاك ظل هو هو الابن العابد لامه ، المأخوذ بجمالها ، الذي يفضل الجلوس الى جانبها ساعة واحدة على كل ميعاد آخر ، وهو في جلوسه إلى جانبها يحرص على أن يحتمي جبينه في حرارة صدرها كما يفعل الطفل الصغير .

ولما كانت السيدة سيرجير لا تذهب إلى تلك المنطقة فقد كانت لا ترى الأم وابنها إلا أبان تلك الأسابيع القصيرة التي كانا يقضيانها في باريز . وكانت ترى في الابن صبيا يرتدي الملابس الانجليزية وهو عارف بالآداب المرعية ومحيط بها كأنه عضو ناد محترم . وإذ كانت تراكم الاعوام على كاهله كان العالم كله يرى فيه ، وهي كذلك كانت ترى فيه ، شيئا ثمينا مؤدبا مثقفا . كان قليل الحديث ، وكان إذا تحدث اتخذ طابعا خاصا في فكره ونطقه . وكانت أمه تتحدث عنه همسا فتقول انه يكتب الشعر ولكن ما كان يجب أن يشير أحد إلى ذلك والا ظل ساكتا لا يرد كذلك كان الجميع يوافقون على أنه موسيقي بارع يطلع على التطورات الحديثة في عالم الفن . وفي الحق أن آل سيرجير وآل اسكيبه ما كانوا يميلون اليه كثيرا . كلير فقط كان يظهر عليها أنها تتفق معه في ميوله . وفي فصلين متتالين من فصول الشتاء ذهبت الابنة الصغيرة كلير الى كان لتقضي زمنا عند السيدة ارتوى . وكان سن الفتاة في ذلك الوقت قد بدأ يميل الى ذلك النوع من الحياة الهادئة وهناك تعرف الشاب موريس بالفتاة معرفة بسيطة وكان الجميع يجهلون أنه إبان تلك المدة التي كانت تقضيها الفتاة في مدينة « كان » نشأ بينها وبين الشاب نوع من الحب ، أشبه بعبث الأطفال . لحظ موريس للمرة الأولى تلك الفتاة بوجهها الشاحب الغريب الذي يأسر القلوب وكان هو قد وصل الى العشرين من عمره ولقي نجاحا كبيرا مستمرا في عالم النساء بحيث اعتقد أنه لن يصادف واحدة منهن ترفض منحه أي شيء يطلبه منها ولذا فقد أخذ يسلي نفسه بأن يغمر الفتاة بطائفة من ضحكاته ودعاباته الحبية ، وتلى ذلك توا أن أحبته الفتاة الصغيرة ، بكل بساطة ! إلا أنها كانت على درجة عظيمة من الاخلاص والشرف وفوق ذلك كانت متدينة جدا ، ولذا فقد أخذت تدافع عن نفسها بشجاعة فائقة ضد موريس وخاصة إذ كان هذا

الاخير يستلها بعض القبلات . ومنذ ذلك الوقت كانا إذا تقابلا ، سواء فى باريز أو فى كان، بدأت بينهما حرب الضمات والدعابة الغرامية ، دون أن يتمكن موريس من أن يفخر بأنه قد حاز ولو نصرا صغيرا عليها .

وتلا ذلك أن أصرت الحوادث على التفريق بينهما فقد كانت السيدة ارتوى تموت ببطء وأخذ موريس عقب وفاتها يشعر بميل عظيم إلى الوحدة أبعده بقسوة عن كل الاماكن التى يصادف فيها أناسا يمكنهم أن يحدثوه عنها . حمل حزنه الى ايطاليا حيث غاب أكثر من عام قلما كان يكتب فى أثنائه خطابا لوالده... وشعر من جراء سأمه فى تلك البلاد ، وهى مهد الفن الجميل ، بميل الى التصوير والى أن يكون رساما . ولقد أخذ الزمن دون أن يشعر هو ، يدمل من جراحه الا أن الشعور بالفراغ الحاوى ظل يملأ ذلك النفس الحائر . ولو أنه صادف الحب حقا فى تلك الأماكن التى كانت تلقيه اليها الصدفة ، الا أن ذلك الحب لم يكن يقدم اليه « المرأة » كما ظهرت له أمه فى الماضى : موضع الحماية الذى يمكنه أن يسند اليه جبينه المتعب وتمنى إذ ذاك لو أنه وفق الى الحصول على موضع حماية آخر فقد كان من هؤلاء الرجال الذين لا يمكنهم الاستغناء عنه . وفى أثناء رحيله فكر تفكيرا طبيعيا فى صديقته الضعيفة التى كانت عذارتها السريعة الشعور بالخجل والسريعة الذبول قد جعلته يشعر بقوة اغرائها منذ اجتمع بها للمرة الأولى فى « كان » . وفى تلك اللحظات التى كان فكر فيها فى كلير اسكيبيه وهو بعيد عنها فى البندقية أو كارى أو روما أو بلرمو انتابه شعور بانه يحبها وكانت تمثل له فى ذلك الوقت « المرأة » التى طالما تمنى أن يحظى بها وفى ذات يوم شعر برغبة عظيمة تدفعه الى رؤيتها . فماذا يصنع وهو موجود بايطاليا ؟ وكان قد بدأ يمل التصوير كما مل فى الماضى الشعر والموسيقى وأهملهما ، وكذلك زاد من سأمه من التصوير شعوره بعجز أصابعه عن نقل تلك الصورة التى يحلم بها حتى لقد كره كل ميل للوصول بريشته الى المثل الأعلى . (يتبع)

ابرة من ذهب تسمعك اسطوانتين !

كل إنسان له عاطفة واحساس يميل إلى سماع الصوت الشجى ويتوقع وضوح الصوت على جودة الابرة التى تدار بها الاسطوانات وقد ظهرت أخيرا الابرة المذهبة وعليها صورة نابغة الشرق العبقرى الأستاذ محمد عبد الوهاب وهى الماركة المسجلة التى حازت رضاء الجمهور فاطلبوها من جميع محال الفونوغرافات ومن المتعهد الوحيد بشير متمرة بشارع الموسكى نمرة ٤١ بمصر . لتسمعوا الصوت الطبيعى

صيفوا في لبنان

تجدوا فيه مناظر رائعة

هواء منعش لطيف

ماء عذب زلال

مواصلات سهلة

أسعار رخيصة

جميع وسائل الصحة وأسباب الراحة

مطبعة الجديد بشارع فؤاد الأول رقم ٦٤ — مصر